جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الموصل/ كلية الآداب
مجلة آداب الرافدين

مَجَلَّةُ

آدَابِ الرَّافِدَيْنِ

مجلة فصليَّة علميَّة مُحكَّمة

تصدر عن كلية الآداب – جامعة الموصل

العدد الحادي والثمانون/ السنة الخمسون
ذو القعدة – ١٤٤١هـ / حزيران ٢٠٢٠م

رقم إيداع المجلة في المكتبة الوطنية ببغداد : ١٤ لسنة ١٩٩٢
ISSN ٠٣٧٨- ٢٨٦٧
E ISSN ٢٦٦٤-٢٥٠٦
P ISSN ١٨١٣-٠٥٢٦

للتواصل: radab.mosuljournals@gmail.com
URL: https://radab.mosuljournals.com

آداب الرافدين

مجلة محكّمة تعنى بنشر البحوث العلمية الموثّقة في الآداب والعلوم الإنسانية

باللغة العربية واللغات الأجنبيَّة

العدد: الحادي والثمانون السنة: الخمسون / ذو القعدة – ١٤٤١هـ / حزيران ٢٠٢٠م

رئيس التحرير: الأستاذ الدكتور عمار عبداللطيف عبد العالي (المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

مدير التحرير: المدرس الدكتور شيبان أديب رمضان الشيبانيّ (اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

أعضاء هيئة التحرير :

الأستاذ الدكتور حارث حازم أيوب	(علم الاجتماع) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ الدكتور حميد كردي الفلاحي	(علم الاجتماع) كلية الآداب/جامعة الأنبار/العراق
الأستاذ الدكتور عبد الرحمن أحمد عبدالرحمن	(الترجمة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ الدكتور علاء الدين أحمد الغرايبة	(اللغة العربية) كلية الآداب/جامعة الزيتونة/الأردن
الأستاذ الدكتور قيس حاتم هاني	(التاريخ) كلية التربية/جامعة بابل/العراق
الأستاذ الدكتور كلود فينتز	(اللغة الفرنسية وآدابها) جامعة كرنوبل آلب/فرنسا
الأستاذ الدكتور مصطفى علي الدويدار	(التاريخ) كلية العلوم والآداب/جامعة طيبة/ السعودية
الأستاذ الدكتور نايف محمد شبيب	(التاريخ) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ الدكتورة سوزان يوسف أحمد	(الإعلام) كلية الآداب/جامعة عين شمس/مصر
الأستاذ الدكتورة عائشة كول جلب أوغلو	(اللغة التركية وآدابها) كلية التربية/جامعة حاجت تبه/ تركيا
الأستاذ الدكتورة غادة عبدالمنعم محمد موسى	(المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/جامعة الإسكندريّة
الأستاذ الدكتورة وفاء عبداللطيف عبد العالي	(اللغة الإنكليزية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ المساعد الدكتور أرثر جيمز روز	(الأدب الإنكليزي) جامعة درهام/ المملكة المتحدة
الأستاذ المساعد الدكتورة أسماء سعود إدهام	(اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
المدرس الدكتور هجران عبدالإله أحمد	(الفلسفة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

سكرتارية التحرير:

التقويم اللغوي: أ.م.عصام طاهر محمد	– مقوّم لغوي/ اللغة الإنكليزية
أ.م.د.عمار إسماعيل أحمد	– مقوّم لغوي/ اللغة العربية
المتابعـــــــة: مترجم.إيمان جرجيس أمين	– إدارة المتابعـــــة
مترجم.نجلاء أحمد حسين	– إدارة المتابعـــــة

قواعد تعليمات النشر

١- على الباحث الراغب بالنشر التسجيل في منصة المجلة على الرابط الآتي:
https://radab.mosuljournals.com/contacts?_action=signup .

٢- بعد التسجيل ستُرسل المنصة إلى بريد الباحث الذي سجل فيه رسالة مفادها أنَّه سجَّل فيها، وسيجد كلمة المرور الخاصة به ليستعملها في الدخول إلى المجلة بكتابة البريد الإلكتروني الذي استعمله مع كلمة المرور التي وصلت إليه على الرابط الآتي:
https://radab.mosuljournals.com/contacts?_action=login .

٣- ستمنح المنصة (الموقع) صفة الباحث لمن قام بالتسجيل؛ ليستطيع بهذه الصفة إدخال بحثه بمجموعة من الخطوات تبدأ بملء بيانات تتعلَّق به وببحثه ويمكنه الاطِّلاع عليها عند تحميل بحثه .

٤- يجب صياغة البحث على وفق تعليمات الطباعة للنشر في المجلة، وعلى النحو الآتي :

- تكون الطباعة القياسية على وفق المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف ١٦/ المتن: بحرف ١٤/ الهوامش: بحرف ١١)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطرًا، وحين تزيد عدد الصفحات في الطبعة الأَخيرة عند النشر داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأَشياء المشار إليها يدفع الباحث أجور الصفحات الزائدة فوق حدّ ما ذُكر آنفًا .
- تُرتَّب الهوامش أَرقامًا لكل صفحة، ويُعرَّف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة، ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول ، في حالة تكرار اقتباس المصدر يذكر (مصدر سابق).
- يُحال البحث إلى خبيرين يرشِّحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويُحال – إن اختلف الخبيران – إلى (مُحكِّم) للفحص الأَخير، وترجيح جهة القبول أَو الرفض، فضلًا عن إحالة البحث إلى خبير الاستلال العلمي ليحدد نسبة الاستلال من المصادر الإلكترونيَّة ويُقبل البحث إذا لم تتجاوز نسبة استلاله ٢٠% .

٥- يجب أَن يلتزم الباحث (المؤلِّف) بتوفير المعلومات الآتية عن البحث، وهي :

- يجب أَن لا يضمّ البحث المرسل للتقييم إلى المجلة اسم الباحث، أَي: يرسل بدون اسم .
- يجب تثبيت عنوان واضح وكامل للباحث (القسم/ الكلية او المعهد/ الجامعة) والبحث باللغتين: العربية والإنكليزية على متن البحث مهما كانت لغة البحث المكتوب بها مع إعطاء عنوان مختصر للبحث باللغتين أيضًا: العربية والإنكليزية يضمّ أَبرز ما في العنوان من مرتكزات علمية .

- يجب على الباحث صياغة مستخلصين علميين للبحث باللغتين: العربية والإنكليزية، لا يقلّان عن (١٥٠) كلمة ولا يزيدان عن (٣٥٠)، وتثبيت كلمات مفتاحية باللغتين: العربية والإنكليزية لاتقل عن (٣) كلمات، ولا تزيد عن (٥) يغلب عليهنَّ التمايز في البحث.

٦- يجب على الباحث أَن يراعي الشروط العلمية الآتية في كتابة بحثه، فهي الأَساس في التقييم، وبخلاف ذلك سيُردّ بحثه ؛ لإكمال الفوات، أَمَّا الشروط العلميَّة فكما هو مبيّن على النحو الآتي :

- يجب أَن يكون هناك تحديد واضح لمشكلة البحث في فقرة خاصة عنوانها: (مشكلة البحث) أَو (إِشكاليَّة البحث) .
- يجب أَن يراعي الباحث صياغة أَسئلة بحثيَّة أَو فرضيَّات تعبِّر عن مشكلة البحث ويعمل على تحقيقها وحلِّها أَو دحضها علميًّا في متن البحث .
- يعمل الباحث على تحديد أَهمية بحثه وأَهدافه التي يسعى إِلى تحقيقها، وأَن يحدِّد الغرض من تطبيقها.
- يجب أَن يكون هناك تحديد واضح لحدود البحث ومجتمعه الذي يعمل على دراسته الباحث في بحثه .
- يجب أَن يراعي الباحث اختيار المنهج الصحيح الذي يتناسب مع موضوع بحثه، كما يجب أَن يراعي أَدوات جمع البيانات التي تتناسب مع بحثه ومع المنهج المتَّبع فيه .
- يجب مراعاة تصميم البحث وأُسلوب إِخراجه النهائي والتسلسل المنطقي لأَفكاره وفقراته.
- يجب على الباحث أَن يراعي اختيار مصادر المعلومات التي يعتمد عليها البحث، واختيار ما يتناسب مع بحثه مراعيًا الحداثة فيها، والدقة في تسجيل الاقتباسات والبيانات الببليوغرافية الخاصة بهذه المصادر.
- يجب على الباحث أَن يراعي تدوين النتائج التي توصل إليها ، والتأكُّد من موضوعاتها ونسبة ترابطها مع الأَسئلة البحثية أَو الفرضيات التي وضعها الباحث له في متن بحثه .

٧- يجب على الباحث أَن يدرك أَنَّ الحُكْمَ على البحث سيكون على وفق استمارة تحكيم تضمّ التفاصيل الواردة آنفًا، ثم تُرسل إِلى المُحكِّم وعلى أَساسها يُحكَّم البحث ويُعطى أَوزانًا لفقراته وعلى وفق ما تقرره تلك الأَوزان يُقبل البحث أَو يرفض، فيجب على الباحث مراعاة ذلك في إِعداد بحثه والعناية به .

رئيس هيئة التحرير

المحتـــويـــات

العنـوان	الصفحة
بحوث اللغة العربية	
سلطة (الكيف) وذاكرة الفنجان قراءة سيميائية في لوحات الإشهار لمحلات القهوة بمدينة أبها الباحث الرئيس: عبد الحميد سيف الحسامي	25-1
بلاغة الإقناع في الخطاب الكنائي. خطبة الإمام علي(عليه السّلام) في صفّين أنموذجًا . آزاد حسّان حيدر	41 -26
تَقْيِيدُ المُسْنَدْ إليهِ بِالنَّعْت. دِراسِة نَحوِيّة فِي صَحِيحِ مُسْلِمْ* . علي فاضل سيد عبود الشمري	115 -42
بلاغة الصوت والكلمة والجملة في النص القرآني – سورة الإخلاص أنموذجاً – عمر خليل حمدون الهاشمي	135-116
رسالة قراءة حفص رحمه الله تعالى دراسة وتحقيق كريم ذنون داؤد سليمان	229 -136
تشظي الهوية في رواية حارس التبغ للروائي علي بدر سحر ريسان حسين	252 -230
صيغ جموع التكسير المخالفة للقياس في ديوان الفرزدق – دراسة دلالية – رنا طلال سليمان	284 -253
ميمية حميد بن ثور الهلالي دراسة اسلوبية فنن نديم دحام آل ابليش	328 -285
آيات السجدة في القرآن الكريم دراسة بلاغية شيماء أحمد محمد	367 -329
دلالات الصحراء في رواية (البحث عن المكان الضائع) لإبراهيم الكوني سروة يونس أحمد	389 -368
بحوث التاريخ والاثار	
باد الكوردي أبو عبد الله الحسين بن دوستك وصراعاته مع الأمير البويهي عضد الدولة وأولاده (367-380هـ/977- 990م) عمر أحمد سعيد	406 -390
النفوذ الاسلامي في بلاط وحكومة امبراطورية المغول 603-766هـ/ 1205-1365م رغد عبدالكريم أحمد	451 -407
نماذج من الرحوات في الموصل في أواخر العهد العثماني دراسة وثائقية عروبة جميل محمود	485 -452
دور السلطان وتوجيهاته في قيادة المعارك في الهند خلال عصر السلطنة الإسلامية (602- 932هـ/ 1206-1526م) ياسر عبدالجواد حامد المشهداني ولقاء خليل إسماعيل يحيى الغزالي	515-486
الحركة النقابية في تركيا 1980- 2010 اسماعيل نوري حميدي	540 -516
العاقولي في عرف الطيب دراسة في سيرته ومنهجه العلمي رنا سالم محمد الحفو	574 -541
رئاسة الجالوت اليهودية في بغداد في العصر السلجوقي من خلال الرحلات اليهودية (447 – 590 هـ / 1055 – 1193م) خضر إلياس جلو	605 -575
زين الدين علي كوجك نائب قلعة الموصل (539_563هـ/1145_1168م) دراسة في سيرته ودوره السياسي والاجتماعي صهيب حازم عبد الرزاق الغضنفري	626 -606

مصر ومحاولات التسلح من الدول الغربية 1950-1954 عمار ظاهر مصلح	627- 655
دور العلماء المسلمين في مقاومة الغزو الصليبي في الأندلس غادة قحطان حسن	656-697
محن المسلمين بالمدينة المنورة وأثرها الايجابي على المجتمع الإسلامي من(2-6هـ) نكتل يوسف محسن	698- 720
بحوث علم الاجتماع	
المخطط النظري للنظرية الاجتماعية دراسة تحليلية شفيق ابراهيم صالح الجبوري	721- 743
التحول السكَّاني لمراحل الانتقال الحضري دراسة تحليلية في الديموغرافية الحضريَّة فراس عباس فاضل البياتي ونادية صباح الكبابجي	744- 767
التناول الإعلامي المحلي للقضايا الاجتماعية بالجزائر دراسة ميدانية تحليلية لمضمون برنامج "قضايا المجتمع" بإذاعة غليزان الجهوية عبد القادر بغدادباي	768- 809
الخصوصية الثقافية والثقافة الشعبية- مدخل انثربولوجي دراسة نظرية في مستقبل الثقافات الشعبية قصي رياض كنعان	810- 828
أزمة الهوية والثورات الوطنية منظور سوسيولوجي في التهميش والإقصاء هديل تومان محمد	829- 845
بحوث المعلومات والمكتبات	
مواصفات ومعايير الدوريات العلمية بين المفهوم والتطبيق عمار عبد اللطيف زين العابدين	846-873
بحوث الشريعة الإسلامية أصول الدين	
مفهوم النص أُصوله وتطبيقاته في الشريعة والقانون عابد حسن جميل وكريم محمد ككو	874- 892
بحوث طرائق التدريس وعلم النفس التربوي	
فاعلية برنامج تربوي لتنمية الجودة النفسية لدى طلبة المعهد التقني/الموصل صبيحة ياسر مكطوف ورؤى احمد شوكت	893- 931
قياس مستوى الذكاء لدى الأطفال المولودين بالعمليات القيصرية واقرأنهم المولودين ولادة طبيعية (دراسة مقارنة) فضيلة عرفات محمد	932- 990
تقويم منهج البلاغة والتطبيق للصف الخامس الأدبي علي شاحوذ رجب شلال	991- 1021
تقويم محتوى كتاب التربية الاسلامية للصف الثاني المتوسط من وجهة نظر مدرسي المادة ومدرساتها وفق معايير معينة عدنان عبدالله علي الجبوري	1022-1044
مهام المرشد التربوي داخل المدارس المتوسطة من وجهة نظر الطلبة علي داخل جبر الحسناوي وعلياء صبحي احمد الخشاب	1045- 1080

CC BY

النفوذ الاسلامي في بلاط وحكومة امبراطورية المغول 603-766هـ/ 1205-1365م

رغد عبدالكريم أحمد *

تأريخ التقديم: 2019/10/20 تأريخ القبول: 2019/11/26

المستخلص:

تعرض المشرق الإسلامي منذ أواخر القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي, ولفترة تزيد على ثلاثة قرون لأخطار الحملات الصليبية التي قادتها البابوية والقوى الأوربية, بلغتا من الشدة والعنف ما كاد أن يلحق الضرر الكبير بالحضارة الإسلامية والتراث العربي.

وإذا كانت القوى الإسلامية بأطيافها المتعددة قد تمكنت من استيعاب الصدمة الصليبية, والتحول نحو اجهاضها بتحرير الأراضي التي كانت قد إحتلتها في بلاد الشام وغيرها من الأماكن الإسلامية, وقبل أن تتمكن من استكمال ذلك, ظهر خطر آخر كان لا يقل شدة وعنفاً وتدميراً عن الخطر الصليبي, وتمثل ذلك بالخطر القادم من أقصى الشمال الشرقي من آسيا من البلاد التي تعرف, باسم منغوليا, والتي تمكن أحد زعمائها الذي عرف باسم تيموجين (جنكيزخان) من توحيد قبائل منغوليا ليؤسس له دولة فيها سنة 603هـ/ 1206م, وينطلق بعد ذلك في حملات مدمرة, تمكن هو وخلفائه أوكتاي وكيوك منكو خان في غضون نصف قرن من تأسيس أكبر امبراطورية شهدها العالم آنذاك, وكان الجزء الأكبر من مساحة هذه الأمبراطورية قد تشكلت من اراضي العالم الإسلامي بعد أن تهاوت القوى السياسية فيه على يد المغول بدءاً من الدولة الخوارزمية في بلاد ما وراء النهر وإيران, واتابكياتها المحلية, وأخيراً سقوط الخلافة العباسية في بغداد وبلاد الشام بعد ان اجتاحت جيوش هولاكو بغداد سنة 656هـ/ 1258م وبلاد الشام سنة 658هـ/ 1260م,

* أستاذ مساعد /قسم التاريخ/كلية الآداب/ جامعة الموصل .

وكان خلال ذلك قد أنزلوا بالمدن والبلاد الخراب والقتل, وكلما كانوا يحرزون نجاحاً أشتد تعطشهم لسفك الدماء, فلم يظهروا شيئاً من الرحمة والرفق بالبلاد التي خضعت لهم.

الكلمات المفتاحية : ضعف؛ تدهور؛ اسلامى

المقدمة:

كان المسلمون ومعهم من القوى السياسية التي كانت قد هادنت المغول ودخلت في تبعيتهم يأملون بأن يلتفوا على المغول بثورات قد تساعدهم على طرد الاعداء من أراضيهم, كثورة الملك الصالح بن بدر الدين في الموصل وثورة الملك الكامل الأيوبي في ميافارقين في أقليم ديار بكر, ولكن المغول تمكنوا من اجهاضها واستشهد اصحابها سنة 660هـ/ 1258م, كما أجهضوا باقي الثورات الأخرى التي حدثت في المشرق الإسلامي, وإذا كانت الشعوب الإسلامية قد صارت من الضعف بحيث أصابها اليأس من القدرة على تحرير بلادها من سطوة المغول عسكرياً, فإنها إستجابت لقدراتها الحضارية في استيعاب المغول مستغلين إقدام المغول في إستقدام أصحاب الخبرات الإدارية والعلمية وأصحاب المهن والحرفيين والعلماء والفلاسفة والمهندسين إلى عواصمهم الإدارية لاستخدامهم كل في مجال اختصاصه نظراً لافتقار المغول للمقومات الحضارية التي تجعلهم قادرين على إدامة إمبراطوريتهم, فهم كانوا بارعين في شؤون الحرب والقتال, لكن لم يكن يمتلكون خبرة الإدارة والبناء وإعادة الإعمار.

ومن هنا كان منفذ دخول المسلمين في ميدان السلطة والادارة في الإمبراطورية المغولية, والتي استجاب لها جنكيزخان منذ بداية تشكيل امبراطوريته, وقد استغل المسلمين هذا الدخول بأفضل حالاته بفضل عدد من الرجالات والأسر الإسلامية التي كان لها باع طويل في الخبرة الإدارية والحضارية بحيث وصلوا إلى دفة الحكم, بعد أن تغلغلوا في بلاط الخان واستحوذوا على حكومات المغول, وكان منهم معظم الوزراء وأصحاب الدواوين والكتبة ومستحصلي الضرائب, ولعل أشهر هؤلاء الرجال والأسر الوزير محمود يلواج وابنه مسعود واسرة الجويني والطوسي والسيد الأجل في الصين وغيرهم, أشرنا لهم في دراستنا هذه والذين لم يتوقف أمرهم عند حد توسع المد الإسلامي في الهيمنة على بلاط وحكومات المغول بل قادوا حركة يشهد لها في إعادة الإعمار والبناء لينتقلوا إلى الدعوة لنشر الإسلام بين صفوف المغول, لاسيما العائلة الجنكيزخانية الحاكمة, ونجحوا في ذلك

نجاحاً باهراً عندما أخذ يزداد إعتناق الإسلام بين أمراء المغول, والذي ظهر تأثيره أكثر بعد وصول عدد منهم إلى الخانية في بلاط ممالك المغول, كبركة خان مغول القفجاق ومباركشاه خان مغول الجغتاي والسلطان أحمد تكودار وغازان خان في دولة المغول الاليخانية وبإسلامهم اسلم مئات الاف من المغول حتى غدت محاكمهم تطبق الشريعة الإسلامية, وغدت بمثابة دولة إسلامية, أما في الصين فعلى الرغم من بوذية خانات المغول فيها فإن المسلمين كان لهم اليد الطولى في حكوماتها, وكان هم من تحكموا وتبوؤا المناصب الرئيسة فيها بما فيها منصب الوزير, وبعض منهم تولى قيادة الجيش وحكومات بعض الولايات الصينية كولاية يونان الواقعة في الصين الجنوبية, ولكن بحكم ان الغالبية شبه المطلقة من الشعوب الصينية كانت تدين بالديانة البوذية, فإن المسلمين لم يستطيعوا ان يخترقوهم كثيراً ومع ذلك دان بالإسلام أكثر من ثلاثمائة الف من رعايا المغول والصينيين بالإسلام بعد اسلام احد امراء المغول واسمه أننده لتصبح حكومة ولايته التي تعرف باسم تنكقوت ولاية مسلمة.

هذه المعلومات التي اشرنا اليها آنف الذكر وسنتناولها وفق العناوين المثبته أمام كل مبحث من مباحث هذه الدراسة, التي سجلنا فيها ما ورد من معلومات تاريخية قيمة لما حققه المسلمون بإسلامهم الحضاري الذي كان أكثر تأثيراً من قوة المدفع في تحويل قوة المغول الهائلة إلى قوة ساهمت في نشر الإسلام في أماكن لم يكن الإسلام قد وصلها في تركستان وبلاد القفجاق والاجزاء الشمالية من آسيا الوسطى فضلا عن اسلام معظم المغول ممن عاشوا في البلاد الإسلامية.

أولاً: جنكيز خان واختيار خلفاً له على منصب الخانية بما يتوافق والقدرة على استيعاب رعاياه من المسلمين:

إلى الغرب والشمال الغربي من الصين, في منطقة الأنهار السيبيرية الكبرى, تمتد مساحات واسعة من الأراضي, جزء منها سهوب والأخرى صحارى والى الشمال منها توجد بحيرة بيكال, وتوجد في الغرب منها جبال عالية يطلق عليها جبال قراقورم, وجنوبها تتمثل بصحراء جوبي, وعلى أرض هذه البلاد التي يطلق عليها اليوم تسمية جمهورية منغوليا, كان يعيش عليها مجموعة من القبائل ذات الأصول المنحدرة من جنس

الترك يطلق عليهم اسم المغول [1], وحدهم تيموجين بعد حروب طويلة, وليعلن تكوين دولته أثر اجتماع للزعامات المغولية التي كانت منضوية تحت قيادته وذلك سنة 603هـ/ 1206م, وفي هذا الإجتماع أقرت شرعية زعامة تيموجين, وأطلق عليه تسمية جنكيزخان أي ابن السماء لإعطاءه بهذه التسمية صفة ألوهية وأرسيت دعائم الدولة بسن قوانين تنظم العلاقة بين المغول بعضهم مع البعض الآخر في الشؤون المختلفة, كما حدد لدولته الفتية راية وشعار [2].

والواقع ان جنكيز خان بعد ان منحه اتباعه هالة من القداسة الخارقة ربطوا مصيرهم بالأهداف التي كان قد رسمها لهم, وهذه الأهداف كانت تتناسق مع رغباتهم الممثلة في الأستيلاء على أراضي حضارات أعلى من حضارتهم, ولم يكن قصدهم في الحقيقة في هذا الاستيلاء ان يشاركوا في مثل هذه الحضارة بقدر ما كان طمعاً في غنيمة تتجدد على الدوام وبحياة من رغد العيش بترف المقام.

هذه كانت أهداف شعب المغول ولكن هدف جنكيزخان لم يتقاطع مع هذه الرغبات لكن طموحه كان أكبر حينما رفع شعاره المتعالي ((شمس واحدة في السماء, وملك واحد في الأرض)) [3], وأخذ على ضوء هذا الشعار يعمل على تنظيم طاقات شعبه على صورة جديدة غير معروفة آنذاك وعد نفسه أداة بيد الإله, وأخذ المغول يشاطرونه وجهة نظره,

---

(1) شبولير, بيرتولد: المغول في التاريخ, ترجمه عن الفرنسية يوسف شلب الشام, منشورات طلاس للدراسات والترجمة والنشر, دمشق, 1989م, ص9-10.

(2) عن المغول وتكوين دولتهم بزعامة تيموجين ((جنكيزخان)) ينظر التفاصيل: الجوزجاني, ابو عمر منهاج الدين عثمان: طبقات ناصري, ترجمة ملكه علي التركي, منشورات المركز القومي للترجمة, القاهرة, 2012م, ج2, ص117-120 . البانكتي, ابو سليمان: روضة اولى الالباب في معرفة التواريخ والأنساب المشهور بتاريخ البانكتي, ترجمة محمود عبدالكريم علي, منشورات المركز القومي للترجمة, القاهرة, 2007م, ص400-402 – بروكلمان, كارل: تاريخ الشعوب الإسلامية, ترجمة: أمين فارس ومنير البعلبكي, دار العلم للملايين, بيروت, 1977م, ص381-383 . شبولر: العالم الإسلامي في العصر المغولي, دار حسان للطباعة والنشر, دمشق, 1982, ص19-27.

(3) شبولير: المغول في التاريخ, ص18-19.

ومن أجل ذلك لم يواجه منذ ذلك الحين مقاومة في صفوف شعبه, وهذا ما سمح له في قيادتهم نحو المجد المنتظر لإقامة إمبراطورية لم يكن العالم قد شهد مثيلاً لها.

وفي المقابل كانت الحضارات المجاورة تئن شعوبها تحت سلطات حكومات منقسمة منشغلة في حروب داخلية, فالصين كانت منقسمة بين حكم أسرتين في الشمال تحكم من قبل أسرة الكين, وفي الجنوب تحكم من اسرة سونغ, وكل واحدة منهما كانت في عداء مستحكم مع الأخرى [1], وفي الغرب حيث العالم الإسلامي فكان الصراع على أشده ما بين الدولة الخوارزمية والخلافة العباسية, وكل منهما كان يكيد للآخر حتى وصل الأمر أن السلطان علاء الدين خوارزمشاه كان قد قاد جيشاً ضخماً لاحتلال بغداد سنة 614هـ/ 1216م, ولكن شاءت إرادة الله ان تفشل تلك الحملة بفعل الظروف المناخية إذ مات معظم الجند إثر عاصفة ثلجية باردة, فأضطر خوارزمشاه العودة إلى بلاده خائباً ليدب الشقاق والضعف والصراع على السلطة بين أمرائه ويضعف الدولة أكثر [2].

هذه الظروف شرقاً وغرباً استغلها جنكيز خان, وتمكن من شن حملات متلاحقة أسقط بها دولة الكين في الصين الشمالية واحتلال عاصمتها بكين سنة 613هـ/ 1215م [3], ليشن بعدها حملة كبرى نحو الغرب مستهدفاً العالم الإسلامي, وليحقق في غضون سنة إحتلال بلاد ما وراء النهر وخراسان في أعقاب فشل السلطان الخوارزمي علاء الدين محمد خوارزمشاه وجيوشه في الذود عنها لينتهي مصيره بعد هروبه من جيوش المغول المطاردة له بالموت في إحدى جزر بحر قزوين سنة 617هـ/ 1219م [4].

---

(1) اليسيف, دانييل: تاريخ الصين, ترجمة يوسف شلب الشام, منشورات وزارة الثقافة, دمشق, 2007, ص107.

(2) ابن الأثير, أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد الشيباني: الكامل في التاريخ, دار الفكر, بيروت, 1978م, ج9, ص313. الشافعي, عبدالرحمن بن اسماعيل: نزهة المقلتين في سيرة الدولتين العلائية والجلالية, تحقيق سهيل زكار, التكوين للتأليف والترجمة والنشر, دمشق, ص12.

(3) هوخام, هيلدا: تاريخ الصين منذ ما قبل التاريخ حتى القرن العشرين, ترجمة أشرف محمد كيلاني, المشروع القومي للترجمة, القاهرة, ص221 .

Bosworth, Ctifford: The Islamic Dynasties, Edinburghat, 1967, p141. Spuler, Bertold: Die Golden Horde Die Mongol in Rubland, Wiespaden, 1965, p.616.

(4) عن الاحتلال المغولي لبلاد ما وراء النهر وخراسان وانهيار الدولة الخوارزمية ينظر التفاصيل الجويني, عطا ملك: تاريخ فاتح العالم جهانكشاي, نقله عن الفارسية محمد التونجي, دار الملاح للطباعة

وقد صاحب حركة إسقاط دولة الكين في الصين وانهيار الدولة الخوارزمية على يد المغول مجازر يندى لها الجبين, حيث كان مصير بلدانها الخراب ومعظم سكانها ذبحوا دون رحمة إلا ما رحم ربي.

وعلى الرغم من كل الاضطهاد الروحي والمادي سواءً للعالم الإسلامي أم للصين, فإن جنكيز خان كان يمتلك من الحكمة ما يجعله بعيد النظر حيال البلدان التي احتلها في أن الحكم في هذه البلدان كان يتطلب منه اتخاذ خطوات مدروسة كي لا يحدث خللاً في إدارة هذه البلدان وحتى تسير الأمور بشكل طبيعي وتتواصل خطط إحتلال باقي أجزاء البلدان التي كان قد رسمها لإقامة إمبراطوريته. تلك الخطط كانت في غاية الأهمية والخطورة وكان يريد جنكيز خان ممن سيخلفه أن يكون قادراً على تحقيقها كما هو رسمها, وهذا يتطلب منه أن يختار خليفاً له تتوافق شخصيته مع القدرة على استيعابها في حال أن غيبه الموت عن تحقيقها.

وحسب العرف المغولي فإن الأبن الأكبر هو من يجب أن يكون خليفة الأب في الزعامة, ولكن جنكيز خان خالف هذا التقليد باختيار أبنه الثالث في الترتيب العُمري أوكتاي من بين ابناءه الأربعة, على الرغم من أن أبنه الأكبر جغتاي لم يرتكب أخطاء تتقاطع مع والده, لا بل كان يحظى باحترام وتقدير عاليين من قبل والده [1], إذن لماذا جاء تفضيل جنكيز خان لإبنه الثالث أوكتاي بتزعم خانية إمبراطورية المغول بدلا من الأبن الأكبر جغتاي؟ الأمر هنا يتعلق ببعض الحقائق بخصوص شخصية كل منهما والتي وجد جنكيز خان في شخصية أوكتاي أنها الشخصية الأكثر قدرة على النجاح لتميزه بصفات الذكاء المفرط والفطنة والمرونة وإظهار صفاة الشدة حينما يلزم الأمر والسخاء

والنشر, 1985م, م1, ص110-120, 136-141 ؛ الصياد, فؤاد عبدالمعطي: المغول في التاريخ, دار النهضة العربية, بيروت, 1980م, ص112-131.

(1) الجوزجاني: طبقات ناصري, ج2, ص165. الجويني: تاريخ فاتح العالم, م1, ص174 . الهمذاني, رشيد الدين فضل الله الهمذاني: جامع التواريخ ((تاريخ خلفاء جنكيز خان)) نقله إلى العربية قؤاد عبدالمعطي الصياد, دار النهضة العربية, بيروت, 1983م, ص146.

وسماحة الوجه والعفو وحسن الرعاية والود عندما يتطلب الأمر ذلك [1], مع ميزة لم تتوفر لغيره من ابناء جنكيزخان في انه كان متسامحاً في التعامل مع مختلف الأديان والمذاهب مع ميل للمسلمين [2], وهذا الميل لم يأتِ اعتباط من قبل أوكتاي بل ربما قادته فطنته وذكاءه نحو التقرب للمسلمين [3] إدراكاً منه ان ثقافة المسلمين كانت أكثر أهمية من ثقافة غيرهم من شعوب الإمبراطورية المغولية, كل هذه الحقائق على ما يبدو كانت حاضرة في ذهن جنكيز خان عن ابنه اوكتاي, لتقابلها حقائق أخرى عن شخصية أبنه الأكبر جغتاي الذي اتسمت صفاته بشكل مغايرلشخصية اوكتاي فجغتاي كانت شخصيته صارمة غير مهادنة كثيرة التمسك بتقاليد وأعراف المغول ممثلة بأحكام الياساً, مزدرءاً للمسلمين, سفاكاً لهم, وكثيراً ما كان يسعى لاستبدال الشريعة الإسلامية بأحكام الياسا [4], في حين أن جنكيز خان كان يرى انه عند اللزوم لا ضير أن يظهر المرء التساهل والتسامح والتخلي عن القوانين والتقاليد أحياناً لإنجاح الحكم, وهذا ما كان جغتاي يفتقد لمثل هكذا سياسة إذ كان ظالماً متشدداً, ولهذا جاء اختيار جنكيز خان لأبنه الثالث اوكتاي ليكون على رأس امبراطورية المغول بدلاً من جغتاي [5].

وهكذا بجلوس اوكتاي على عرش الامبراطورية المغولية سنة 626هـ/ 1228م يكون قد انفتح للمسلمون المجال في الحوز على مكانةٍ في بلاط الخان الأعظم للمغول وهذا ما سنشير إليه في المبحث الآتي.

ثانياً: المسلمون في بلاط وحكومة الخان الأعظم أوكتاي:

(1) الجويني: تاريخ فاتح العالم, م1, ص172 . الهمذاني: جامع التواريخ ((تاريخ خلفاء جنكيز خان)), ص72 . البانكتي: تاريخ البانكتي, ص423.

(2) الجوزجاني: طبقات ناصري, ج2, ص165-171.

(3) توجد أمثلة كثيرة تظهر أن اوكتاي كان يظهر تقربه للمسلمين وعن ذلك ينظر: الجوزجاني: طبقات ناصري, ج2, ص168-171. الجويني: تاريخ فاتح العالم, م1, ص194, 107 . البانكتي: تاريخ البانكتي, ص424-425.

(4) الجوزجاني: طبقات ناصري, ج2, ص165, 171, 181 . البانكتي: تاريخ البانكتي, ص424.

(5) الجوزجاني: طبقات ناصري, ج2, ص165, 181.

كان من عادة المغول في حروبهم واحتلالهم للبلدان أنهم بعد احتلال أية مدينة كانوا يفرزون سكانها فيعزلون العلماء والمهندسين والفنانين وأصحاب الصناعات والحرف الذين كان المغول بحاجة لاستخدامهم في مصالحهم فضلاً عن النساء والأطفال ليصيروا عبيداً لهم, وكانوا في بعض الأحيان يوفروا الحياة لبعض الرجال القادرين على الخدمة العسكرية لتجعلهم طعماً للصدمات الأولى أثناء الحصار أو أثناء الهجوم, اما باقي فئات المجتمع, فيتعرض الكثير منهم إلى القتل [1], ومن لا يقتل تتوقف حياتهم على طبيعة الحاكم ومدى قدرته على الإصلاح والتصدي لرغبات المغول الجياشة نحو استلاب اموال الناس بالقوة ومن خلال اساليب التغريم وفرض الضرائب الجائرة: هذا على الأقل خلال السنوات الأولى من الاحتلال المغولي للبلدان سواءً أكان في الصين أو المشرق الإسلامي.

أما بخصوص الفئة الأولى من علماء وحرفيين بأنواعهم المختلفة, فكانوا ينقلون على الأغلب إلى العاصمة قراقورم, ليستخدموا هناك كل حسب اختصاصه, وبمرور السنين تحرر الكثير منهم من نظام العبودية والأسر ونالوا الحظوة عند خانات المغول, لما قدموه من خدمات جليلة لهم سواءاً أكان ذلك في عملية تشييد القصور للخان, أم في جوانب الإستشارات أو التربية لأبنائهم, أو في شؤون التجارة والحرف, وكان غالبية هؤلاء من المسلمين الذين كافأهم اوكتاي بالسماح لهم ببناء مساكن لهم ومساجد, وكذلك ((أمر بان يذكر المسلمون, بلفظة الصاحب أو الاخ وأمر المغول بتزويج بناتهم للمسلمين, واذا رغب شخص في خطبة أولادهم لا يمانعون)) [2], وهذا الأمر لم يكن مألوفاً عند المغول من قبل.

وهكذا أخذ يسمع الأذان في حي المسلمين في قراقورم, بعد أن بُني مسجدين لهم فيها مقابل كنيسة واحدة للمسيحيين النسطوريين ومعبد واحد للبوذيين [3], كما أخذت الثقافة الإسلامية ومفاهيمها الحضارية ممثلة بالدين الإسلامي تأخذ طريقها في نفوس المغول حتى ان أحد قادة المغول الكبار وأسمه كوركوز قد اعلن إسلامه في عهد حكم أوكتاي [4].

(1) شبولير: المغول في التاريخ, ص27.

(2) الجوزجاني: طبقات ناصري, ج2, ص166.

(3) الجوزجاني: طبقات الناصري, ج2, ص166.

(4) الجويني: تاريخ فاتح العالم, م2, ص139.

وعلى عهد أوكتاي وعلى الرغم من المنافسة الشديدة للعلماء والحكماء الصينيين ممن كان جنكيز خان قد استقدمهم إلى بلاطه بعد احتلاله الصين, والبعض منهم حاز على مكانة عالية في بلاطه أمثال الحكيم يي – ليو – كتساي الذي قدم خدمات قيمة في تنظيم امبراطورية المغول [1], ولكن في المقابل فان ما قدمه المسلمون لا تقل قيمة عن خدمات يي ليو, فالمصادر تشير ان التاجر المسلم محمود يلواج كان من اوائل المسلمين من حازوا على ثقة جنكيز خان وكان جنكيز خان قد أرسله في سفارتين إلى السلطان الخوارزمي علاء الدين خوازرشاه الأولى كانت لأغراض تجارية والثانية للحول دون نشوب الحرب بينهما وسفارة أخرى إلى تركان خاتون والدة السلطان الخوارزمي علاء الدين للتفريق بينها وبين ابنها, وحاز في السنوات الثلاث هذه على ثقة جنكيز خان [2] الذي فوضه حكم المناطق الإسلامية التي احتلها تكريماً له لما أسداه إليه من خدمات [3].

وحينما إعتلى أوكتاي خان عرش الإمبراطورية المغولية أبقى محمود يلواج في منصبه, وخلال أيام حكمه بذل يلواج قصارى جهده للحيولة دون القتل والنهب من قبل المغول, وقام بإصلاح أحوال الرعية, وكان لنجاحاته الأثر الكبير في استعانة أوكتاي خان به لإصلاح ما خلفته الحروب المدمرة للمغول في الصين الشمالية حيث فوضه حكم مناطق الصين المفتوحة ومنحه الصلاحيات الواسعة في الإدارة والإصلاح والتعمير [4], وكان هذا التفويض له دلالته وأهميته الكبيرة في كون أول مسلم يتسلم مثل هذا المنصب الرفيع في بلاد مثل الصين ذات الحضارة العريقة, كما فوض ابنه مسعود بيك حكم بلاد التركستان

(1) لامب, هارولد: جنكيز خان وجحافل المغول, ترجمة متري امين, مكتبة الانجلو المصري, القاهرة, 1962م, ص87–88, 139 . الصياد: المغول في التاريخ, ص154–156.

(2) خواندمير, غياث الدين: دستور الوزراء, ترجمة حربي أمين سليمان, الهيئة المصرية العامة للكتاب, 1980م, ص330–331 . العريني, السيد الباز: المغول, دار النهضة العربية, بيروت, 1986م, ص59 . الصياد: المغول في التاريخ, ص155 . بياني, شيرين: المغول التركيبة الدينية والسياسية, ترجمه عن الفارسية سيف علي, المركز الأكاديمي للأبحاث, بيروت, 2013م, ص103.

(3) الصياد: المغول في التاريخ, ص155.

(4) الهمذاني: جامع التواريخ ((تاريخ خلفاء جنكيز خان))ص93 والهامش رقم (2) من نفس الصفحة, خواندمير: دستور الوزراء, ص331.

الشرقية وبلاد ما وراء النهر [1] وسار مسعود على نهج والده في حسن الإدارة والإعمار [2] ولم تبخل المصادر ذات الصلة من التبجيل والثناء على الدور الذي اداه محمود يلواج وأبنه مسعود في خدمة المسلمين إذ استطاعا ان يفسدا الكثير من الدسائس والتحريضات التي كانت تحيكها مختلف القوى في البلاط ضد المسلمين [3].

وأنضم إلى هؤلاء المسلمين في بلاط الخان الأعظم أوكتاي التاجر المسلم عبدالرحمن الذي كان قد إتخذه أوكتاي خان مستشاراً له [4] وبتأثير من هؤلاء أمثال يلواج وأبنه مسعود وعبدالرحمن إستجاب اوكتاي خان لاقتراح قدم له في ان يكون له ختم نقش على أعلاه اسم الرسول محمد (ﷺ) ليمهر به على رأس الفرامين [5].

وهكذا ازدادت مكانة المسلمين بفضل هؤلاء إذ بلغ من شدة تأثيرهم على أوكتاي أن اشار الجوزجاني بأن ((أوكل أوكتاي جميع قلاع بلاد الشرق وحصونها إلى جماعة أمراء المسلمين)) [6] وجعل عماله وكتبة ديوانه من المسلمين [7].

وأخيراً لابد من الإشارة أن أوضاع المسلمين على عهد اوكتاي حضيت برعاية افضل من غيرهم من باقي شعوب الأديان الأخرى, وكان اوكتاي يذود عنهم الأذى خاصة من أخاه جغتاي الذي كان لا يتوانى عن إفتراء الكذب والمؤامرات للإيقاع بالمسلمين [8] وبلغ وبلغ من شدة امتعاض اوكتاي منه أن أرسل إليه من يقول له ((أن يكف يده عن إيذاء المسلمين والتعدي عليهم, لأنهم إخوتنا وأصدقاؤنا, وقد ظهرت قوة دولتنا بهم, وخضع أهل العالم لنا بمساعدتهم)) [9], وهذا النص فيه دلالة واضحة على حجم اشتراك المسلمين في تثبيت أركان الدولة المغولية من خلال اشتراك الكثير من اصحاب الخبرة من

(1) الهمذاني: جامع التواريخ ((تاريخ خلفاء جنكيز خان)), ص93-94.

(2) الهمذاني: جامعة التواريخ ((تاريخ خلفاء جنكيز خان)), ص93-94.

(3) الصياد: المغول في التاريخ, ص155 . بياني: المغول, ص104.

(4) عبدالحليم, رجب محمد: انتشار الإسلام بين المغول, دار النهضة العربية, بيروت, ص99.

(5) بياني: المغول, ص105.

(6) طبقات ناصري, ج2, ص166.

(7) الجويني: تاريخ فاتح العالم, م1, ص187.

(8) الجوزجاني: طبقات ناصري, ج2, ص166-168.

(9) الجوزجاني: طبقات ناصري, ج2, ص171.

المسلمين في إدارة الدولة, لا بل وصل الامر عند بعضهم ممن تبوء مناصب قيادية في الجيش المغولي كما هو الحال للأمير طاهر بهادر الذي كان قائداً لأحد الفرق المغولية في بلاد ما وراء النهر على عهد جنكيز خان وابنه اوكتاي [1], وكذلك الأمير كركوز الذي كان كان قد اسلم وهو واليٌ وقائد للجيش المغولي في بلاد خراسان [2]. وهكذا يكون المسلمون قد حازوا على مكانة جيدة في بلاط اوكتاي.

ثالثا: الخانة توراكنه خاتون وتحكم حاجبتها المسلمة فاطمة خاتون في قرارات بلاطها وحكومتها:

وعلى الرغم من ان هناك من يشير بان سبب حوز المسلمين على مكانة جيدة في بلاط اوكتاي خان يرجع لكون ان اوكتاي كان قد اسلم سراً [3] غير ان هذا الأمر لم يتحقق لنا عن إسلامه كما لم تؤكده المصادر الأخرى, ولكن عطفه على المسلمين فتح المجال لتأثر غيره من الأسرة الحاكمة للإقتداء به ومن هؤلاء زوجته الأثيره توراكنه خاتون الذي يشهد لها أنها هي الأخرى كانت ترعى المسلمين في بلاطها وتقربهم اليها لا بل كانت تدافع عنهم حينما يخطئوا, وتقف بوجه من يحاول الاعتداء عليهم فكانت هي وزوجها من أحسن الفعل الطيب تجاه المسلمين وهذا ما فتح المجال للمسلمين في التأثير على الكثير من القرارات التي كانت تتخذها توركنه خاتون لا بل وصل الأمر بتوراكنه خاتون أنها كانت كأنها تتكلم بلسان حال المسلمين في بلاط الخان, وكان لحاجبتها المسلمة فاطمة خاتون تأثير كبير في مواقفها الإيجابية من المسلمين.

وقبل الدخول في تفاصيل ذلك لابد ان نشير بأن المرأة المغولية كانت تحوز على مكانة محترمة في المجتمع المغولي, فهي ليست فقط تمثل الزوجة والأم في الأسرة بل كانت تشارك الرجل في قراراته وهذا الأمر كان أكثر وضوحاً في الأسرة المغولية الحاكمة, إذ كل القارات الجوهرية التي تخص أمر الدولة لشؤونها الداخلية والخارجية

(1) عبدالحليم: انتشار الإسلام, ص82.

(2) الجويني: تاريخ فاتح العالم, م2, ص139.

(3) الجوزجاني: طبقات ناصري, ج2, ص171.

كانت زوجات الخان لهن رأي فيها, فهي تشارك في إتخاذ القرارات, لا بل كان في العرف المغولي ان الزوجة الأثيرة والمحببة للخان هي التي كانت تتولى شؤون الحكم عند وفاة زوجها الخان لحين انتخاب خان جديد [1].

ولهذا تولت توراكنه خاتون حكم امبراطورية المغول في اعقاب وفاة زوجها اوكتاي خان سنة 639هـ/ 1241م كونها الزوجة الأثيرة له, واستمرت تحكم كخانة لامبراطورية المغول لمدة خمسة سنوات (639-644هـ/ 1241-1246م) [2].
وخلال هذه المدة تحكمت بأمر السلطة إمرأة مسلمة اسمها فاطمة خاتون كانت بمثابة الآمر والناهي في بلاط الخانة توراكنه خاتون.

فمن هي فاطمة خاتون؟ وكيف وصلت إلى البلاط؟, يعود ذلك إلى سنة 617هـ/ 1219م عندما احتل المغول مدينة طوس [3] إذ كان من جملة من وقع في الأسر سيدة تدعى فاطمة خاتون, تم ارسالها إلى قراقورم حيث بيعت هناك في سوق النخاسة لتشتريها دلالة فطنت لذكائها, فعرضتها على زوجة أوكتاي توراكنه خاتون التي استحبتها وجعلتها من ضمن من يتولى خدمتها [4], ولما كانت فاطمة خاتون ذات شخصية مفرطة الذكاء والدهاء, أخذت تستغل تواجدها في البلاط حتى تقربت للوزير الأعظم لاوكتاي الأمير جينقاي ((فغدت محرم أسراره وموضع ائتمانه, وتمكنت من السيطرة عليه حتى طالت يدها إلى منع الناس عن الوصول إلى غايتهم.)) من غير المسلمين في حين كانت تقرب وتسير شؤون المسلمين لاسيما السادات منهم ممن كان له حاجة في البلاط [5].

(1) قداوي, علاء محمود: النساء الحاكمات في امبراطورية المغول, مجلة المجمع العلمي العراقي, الجزء الرابع, المجلد السادس والأربعون, السنة 1999م, ص142-145.

(2) الجويني: تاريخ فاتح العالم, م1, ص222. وعن تحديد سنوات حكمها ينظر لين بول, ستانلي: طبقات سلاطين الإسلام, ترجمه عن الفارسية مكي طاهر الكعبي, دار منشورات البصري, 1968م, ص197.

(3) عن احتلال طوس ينظر الجويني: تاريخ فاتح العالم, م1, ص146-147.

(4) الجويني: تاريخ فاتح العالم, م1, ص225.

(5) الجويني: تاريخ فاتح العالم, م1, ص226.

وعندما تقلدت توراكنه خاتون منصب الخانية اتخذت فاطمة خاتون حاجبة ومستشارة لها وكاتمة لأسرارها, وأخذت تستعين بنصائحها من أجل ايصال ابنها كيوك لمنصب الخانية, وهنا اصبحت الفرصة مؤاتية لفاطمة خاتون لضرب من كانت تعتقد بأنهم يقفون ضد سلطتها واجتذاب المقربين اليها إلى البلاط, وان كان ذلك بشكل غير مباشر فإشارت على الخانة توراكنه بان تجتذب قلوب الأقارب والأمراء بانواع التحف والهدايا حتى كسبت الأغلبية إلى جانبها, وفي الوقت نفسه كانت تعزل أركان الدولة المعارضين لها, ومن بين هؤلاء الذين عزلتهم توراكنه خاتون بتحريض من فاطمة خاتون الوزير جينقاي لا بل إنها نصحتها بقتله, ولكنه علم بالأمر فلاذ بالفرار [1], وكان من جملة الأسباب وراء انقلاب فاطمة خاتون على الوزير جينقاي هي ميوله المسيحية وتشدده مع المسلمين, كما انها كانت وراء عزل مستشاري اوكتاي تشنكاي المسيحي النسطوري ويي ليو كتساي الصيني [2].

ازداد تحكم فاطمة خاتون بشؤون البلاط والحكم على عهد توراكنه خاتون وهذا ما أكده مؤرخ المغول الجويني بقوله بأنها غدت ((تسيطر على الأعمال الملكية مستعينة بكفاءتها ورأيها)) [3] تعزل من تشاء وتعين من تشاء دون أن يتجرأ احد الوقوف بوجهها [4], بما فيها الخانة توراكنه خاتون التي استسلمت لها كأنها سحرتها على الرغم من انها في قرارة نفسها ((لم ترض عن تصرفات – فاطمة – لكثرة مزاجها ورفع الكلفة معها, وكانت في كل مرة تتمادى في مزاجها)) لكنها أي لكنها أي توراكنه خاتون لم تتخذ يوماً اجراءاً ضدها [5], وهذا الأمر يدلل على ان فاطمة خاتون غدت الآمر والناهي في البلاط, فهي التي أوكلت الوزارة للتاجر عبدالرحمن خلفاً للوزير جينقاي, كما انها هي من عينت شخصية مسلمة على رأس ولاية الصين الشمالية, وانها هي من قربت علي خواجه وهو

(1) ابن العبري, غيغوريوس: تاريخ الدول السرياني, منشورات مجلة المشرق اللبنانية, العدد50, السنة1956م, ص3–4 . اقبال, عباس: تاريخ مفصل ايران, طهران 1312 ش.هـ, ج1, ص152.

(2) العريني: المغول, ص188. قداوي: النساء الحاكمات, ص147.

(3) تاريخ فاتح العالم, م1, ص224.

(4) الهمذاني: جامع التواريخ ((تاريخ خلفاء جنكيز خان)), ص176.

(5) الجويني: تاريخ فاتح العالم, م1, ص226.

من أهالي سمرقند ليكون من كبار العمال وأصحاب النفوذ, وأنها هي من استبدلت الحكام الذين كان قد عينهم أوكتاي خان في مناطق خراسان وإيران وأحلت محلهم انصار لها من المسلمين, كما أنها كانت وراء تعيين الكثير من المسلمين في البلاط والولايات [1].

كما أنها كانت وراء عزل الكثير من حكام الولايات ممن كانت مواقفهم عدائية, وتقرب العظماء والسادات من المسلمين وتذلل لهم الصعاب [2], ومن الشخصيات الإسلامية الأخرى التي كان لها تأثير كبير على توراكنه خاتون عماد امللك محمد الختني, الذي كان صاحب عقيدة طاهر وعمل مستشاراً لها ولم يكن يقبل الوشاية ولا بالسعاية [3].

رابعاً: كيوك خان وتحجيم النفوذ الإسلامي في بلاطه بقتل فاطمة خاتون:

كانت فاطمة خاتون هي من هيأة للأمير كيوك بن أوكتاي الوصول إلى منصب الخانية عندما ساعدت الخانة توراكنه خاتون في إثارة الفتن بين افراد الأسرة الجنكيزخانية لغرض ابعاد المنافسين لكيوك على منصب الخانية, فضربت الطامعين بالخانية أمثال اخيه كوتان وعمه اوتجكين وشتت شملهم وشمل كل من عارض ترشيحه, وبعدها دعت توراكنه خاتون إلى اجتماع عام ((قوريلتاي)) لكبار أمراء الدولة وقادة الجيوش وحكام الأقاليم ودعتهم لانتخاب كيوك لمنصب الخانية, فأعلن المجتمعون موافقتهم وتلقى منهم كيوك قسم الولاء والخضوع وذلك في صيف سنة 644هـ/ 1246م أي بعد خمس سنوات على حكم توراكنه خاتون لامبراطورية المغول [4].

والواقع ان فاطمة خاتون وعلى الرغم من من كل جهودها وما كانت تتمتع به من نفوذ في أن تجعل كيوك يقع تحت نفوذها, لكنها فشلت في ذلك وبقيّ بعيداً عن تأثيرها وتأثير أمه توراكنه, كما فاجئ الجميع بإظهار ميوله المسيحية وأخذ يقربهم إلى بلاطه, كما أنه أعاد الوزير جينقاي إلى منصبه, وأظهر هذا الأخير عدائه الشديد لفاطمة خاتون, ووصل به الامر أن اتهمها بأنها هي من دست السم لكوتان شقيق كيوك خان, ومع ان هذه التهمة كانت باطلة ودافعت عنها الام توراكنه خاتون لكن ذلك لم يفدها في الأمر شيئاً

(1) بياني: المغول, ص108.

(2) الجويني: تاريخ فاتح العالم, م1, ص226.

(3) الجويني: تاريخ فاتح العالم, م1, ص223-224.

(4) الهمذاني: جامع التواريخ ((تاريخ خلفاء جنكيز خان)), ص176-182.

ذلك لان كيوك كان قد اتخذ قراراً في التخلص منها وازالة نفوذها من البلاط, فأمر بقتلها بطريقة بشعة بأن أمر بلفها بلباد ورميها في الماء [1]. كما أمر بإعدام كل من له علاقة بها أو ادعوا قرابتهم منها[2], وكان أمر قتل فاطمة خاتون صادماً للأم توراكنه خاتون إلى الحد الذي شكل لها أزمة حادة سببت وفاتها [3], وهكذا بمقتل فاطمة خاتون ووفاة الأم توراكنه خاتون تحرر كيوك خان من سطوتها [4], وهكذا بمقتل فاطمة خاتون ووفاة الأم توراكنه خاتون تحرر كيوك خان من سطوتها, وأخذ يبعد الكثير من أصحاب النفوذ من المسلمين من أمثال علي خواجه, ونواب الولايات والمدن بعزلهم وزج بعضاً منهم في السجن أو جلب آخرون بتهم عديده إلى المحاكم ليقتلوا [5].

وبعد هذه الإجراءات تراجع كثيراً دور المسلمين في بلاط الخان ((كما لم يجرؤ أحد من المسلمين أن يتكلم شيئاً حول الإسلام)) [6], وأخذ دور المسيحيين يتعاظم في بلاط بلاط الخانية على حساب المسلمين من ذلك مثلاً تعيين الأمير قداق المسيحي المتشدد مستشاراً له, وبتأثير من الوزير جينقاي وقداق تحركت رحى العدوانية والإنتقام لدى المتشددين من المغول ممن كانوا يناصبون الإسلام العداء في دفع كيوك نحو اتخاذ مواقف أكثر تشدد ضد المسلمين [7], وأنهم كانوا يشيعون بان المسلمين هم كانوا وراء مقتل

(1) الجويني: تاريخ فاتح العالم, م1, ص226-227 . الهمذاني: جامع التواريخ ((تاريخ خلفاء جنكيز خان)), ص179.

(2) الجويني: تاريخ فاتح العالم, م2, ص227.

(3) الجويني: تاريخ فاتح العالم, م2, ص227.

(4) الجويني: تاريخ فاتح العالم, م2, ص227. الهمذاني: جامع التواريخ ((تاريخ خلفاء جنكيز خان)), ص179.

(5) شبانكاره, ابي محمد بن علي: مجمع الانساب في التواريخ, مركزي دانشاكاه, تهران, ج3, ص256.

(6) ابن العبري: تاريخ الدول السرياني, ص3 . الهمذاني: جامع التواريخ ((تاريخ خلفاء جنكيز خان)), ص84 . الصدفي, رزق الله منقريوس: تاريخ دول الإسلام, مطبعة الهلال بالفجالة بمصر, 1907م, ج2, ص278 . بارتولد, فاسلي فلاديمير وفتش: تركستان من الفتح العربي الى الغزو المغولي, ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم, مطبوعات المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب, الكويت, 1981م, ص678-679.

(7) بياني: المغول, ص111.

عمه جغتاي على يد فريقاً منهم [1], ولهذا وجه كيوك قائده ايلجكتاي على التوجه إلى ايران لتصفية باقي الجيوب التي لم تكن قد خضعت بعد للمغول, لاسيما مناطق نفوذ الإسماعيلية [2] والواقع ان حملة الزحف نحو ايران سبب الكثير من المتاعب للمسلمين فيها ممن كانوا يخضعون لحكم المغول, لأن المحن والمصاعب التي لحقت بهم أثر الحروب السابقة كانت لا تزال تخيم بآثارها على حياتهم, ولم يتوقف الأمر عند حملة ايلجكتاي, بل سار كيوك على رأس حملة كبيرة سنة 647هـ/ 1246م لغزو ايران, وربما كانت اهدافه تتجاوز حدود ايران إلى العراق ولكن شاءت ارادة الله ان يتوفى عند حود سمرقند في بلاد ما وراء النهر دون ان يكمل خطة هجومه على بلاد المسلمين, وكان لخبر موته وقع فرح كبير على المسلمين [3].

خامساً: منكوخان وتنامي نفوذ المسلمين في بلاطه وبلاط خانات مغول الجغتاي والقفجاق:

كانت السياسة العنيفة التي اتخذها كيوك خان ضد المسلمين قد اربكت كثيراً وضع الدولة المغولية لأن الغالبية العظمى من رعايا هذه الدولة هم من المسلمين إلى جانب الصينيين الذين هم الآخرين لم يكونوا يعيشون في حالة من التوافق مع البلاط المغولي, ولهذا ظهرت بوادر صراعات ونزاعات مكشوفة بين الشعوب والأقوام التابعة للمغول مع السلطات المغولية الحاكمة, لاسيما بعد سيطرت عدد محدود من الزعامات المسيحية النسطورية على مقاليد السلطة في بلاط كيوك خان [4], ولهذا كان على من استولى أمر خلافة كيوك خان, تقع عليه مسؤولية ان يحسن اتخاذ القرارات المناسبة في كسب ولاء رعاياه ولاسيما المسلمين منهم كي تحافظ الدولة على قوتها, وهذا ما كان في نصب عين سيورقتيتي بيكي أرملة تولوي بن جنكيزخان ذات النفوذ القوي في بلاط دولة المغول [5].

---

(1) الهمذاني: جامع التواريخ ((تاريخ خلفاء جنكيز خان)), ص183.

(2) الهمذاني: جامع التواريخ ((تاريخ خلفاء جنكيز خان)), ص185 . Saunders: The History of the mongolconquests, London, 1977, p.156.

(3) الهمذاني: جامع التواريخ ((تاريخ خلفاء جنكيز خان)) ص184.

(4) عن سيورقتيتي وقوة نفوذها في بلاط دولة المغول ينظر. الهمذاني: جامع التواريخ ((تاريخ خلفاء جنكيز خان)), ص197.

[1]. وأخذت تعمل على إيصال ابنها الأكبر منكو بن تولي لمنصب الخانية في اعقاب وفاة كيوك خان سنة 647/ 1249م.

وصفت سيورقتيتي بيكي بانها امرأة عاقلة فاضلة أجادت تربية ابنائها فبذلت بكفائتها جهوداً كبيرة في رعايتهم, ولقنتهم الفضائل, وحافظت عليهم بحسن تدبيرها وسداد رأيها, ولأنهم كانوا يرونها عاقلة تماماً وفي غاية الكفاءاة لم يتخلفوا مطلقاً عن طاعة أوامرها كما أحسنت رعاية جميع الأمراء العظام من ابناء الأسرة الجنكيزخانية, وكان لها كلمتها المسموعة لدى معظم الأمراء الحاكمين في البلاط المغولي [2], وكانوا لا يحيدون عن ما تراه صالح [3], ورغم انها كانت تدين بالديانة المسيحية وتعمل على نشرها [4], إلا انها كانت تسعى سعياً جدياً لإظهار شعائر الشريعة الإسلامية كسباً للرعية فكانت تغدق الصدقات والعطايا على أئمة المسلمين ومشايخهم ومصداقاً لهذا الأمر منحت الف كيس من الفضة لإقامة مدرسة في بخارى, كما أمرت بشراء الضياع ووقفها على هذه المدرسة, وقد اختير لها المدرسون وطلاب العلم, وكانت تتولى ارسال الصدقات إلى الأطراف والنواحي وتنفق الأموال على المساكين والفقراء من المسلمين وظلت تسلك هذا الطريق حتى آخر عمرها [5]. وموقفها هذا خفف من حدة آلام المسلمين الذين كانوا قد عانوا منها خلال فترة الحكم الانتقالي بين موت كيوك وانتخاب ابنها منكو لمنصب الخانية والتي استغرق زهاء العامين خلالها كان قد بدأ المسلمون يسترجعون نفوذهم في بلاط الحكم المغولي الذي كانت تتولاه في الفترة الانتقالية زوجة كيوك اوغل غايمش حيث على عهدها تولى منصب الوزارة عماد الدين البكتجي, كما تولى منصب صاحب ديوان الانشاء

(1) قداوي: النساء الحاكمات, ص151.

(2) الهمذاني: جامع التواريخ ((تاريخ خلفاء جنكيز خان)), ص170.

(3) الهمذاني: جامع التواريخ ((تاريخ خلفاء جنكيزخان)), ص197.

(4) الجويني: تاريخ فاتح العالم, م2, ص188 . الهمذاني: جامع التواريخ ((تاريخ خلفاء جنكيز خان)), ص198 . شبولر: العالم الإسلامي, ص42.

(5) الجويني: تاريخ فاتح العالم, م2, ص188. الهمذاني: جامع التواريخ ((تاريخ خلفاء جنكيز خان)), ص198. اقبال: تاريخ مفصل ايران, ص176.

رجل مسلم [1] فضلاً عن دعائم المسلمين في البلاط غدا يستند بقوته على نفوذ ابن جوجي بن جنكيز خان الامير شيبان صاحب النفوذ القوي في بلاط الخانة اوغل غايمش والذي كان من المناصرين لسيورقتيتي في ترشيح ابنها منكو لمنصب الخانية [2].

ولا نعلم على وجه التحديد كيفية اسلام الأمير شيبان, ولكن هناك من يشير إلى ان والده جوجي كان قد تزوج من امرأة مسلمة [3], وربما اسلامه جاء بتأثير منها, كما ان الأمر لم يتوقف عند هذا الحد فمن خلال مراجعتنا لقوائم اسماء ابناء جوجي الأربعة عشر نجد هناك اربعة منهم كانت اسماؤهم اسماء اسلامية الاول بركه جاي والثاني شيبان والثالث محمد والرابع ايضاً باسم بركة [4] والاربعة هؤلاء كانوا يعدون من الأمراء أصحاب النفوذ والتأثير القوي على أي قرار يتخذ في بلاط الخانة وهم وبمعية اخيهم باتو وبتأثير من سيورقتيتي رجح قرار ترشيح منكو لمنصب الخانية الذي فاز به بعد انعقاد مؤتمر زعماء المغول ((القوريلتاي)) سنة 649هـ/ 1251م حيث جلس منكو على كرسي عرش الامبراطورية المغولية [5].

وقد تنفس المسلمون الصعداء بوصول منكو لمنصب الخانية ذلك لأن الاجراءات التي اتخذها بداية حكمه كانت في معظمها لمصلحة المسلمين إذ استجاب منكو لمشورة محمود يلواج في التخلص من كل من عارض وصوله إلى منصب الخانية, وكان قصد يلواج من هذا الأمر هو الإيقاع بكل من سبب في ايذاء المسلمين ممن كانوا عاملين في بلاط المغول وعلى رأس هؤلاء الوزير جينقاي والأمير قداق حين طلب يلواج من منكو خان بان ((يجتث الأشجار الكبيرة من جذورها, ويغرس في موضوعها الشجيرات الصغيرة)) التي يسهل تدريبها على الولاء له [6].

(1) بياني: المغول التركيبة الدينية , ص109.

(2) الهمذاني: جامع التواريخ ((تاريخ خلفاء جنكيز خان)), ص200.

(3) عبدالحليم: انتشار الإسلام, ص66.

(4) الهمذاني: جامع التواريخ ((تاريخ خلفاء جنكيز خان)), ص98.

(5) الهمذاني: جامع التواريخ ((تاريخ خلفاء جنكيز خان)), ص199-200.

(6) الهمذاني: جامع التواريخ ((تاريخ خلفاء جنكيز خان)), ص210.

وهكذا لقيت هذه الفكرة القبول من منكوخان, لاسيما بعد أن اكتشف بوجود مؤامرة تدبر ضده داخل البلاط [1], فأمر على الفور بإنزال العقوبة بكل من كان يشتبه بضولعه بهذه المؤامرة فطال القتل عدد كبير من الأمراء وكان على رأس هؤلاء الوزير جينقاي والأمير قداق والأمير ايدي قوت, وكانت التهمة الموجهة لهؤلاء فضلاً عن التآمر على الخان بانهم كانوا يناصبون العداء للمسلمين والتآمر على قتلهم وان ذلك يعد مخالفة باعتبار انهم من رعايا الخان, وقتلوا على يد دانشمند الحاجب [2], وكان اختيار دانشمند لقتل هؤلاء له دلالته على اعتبار انه مسلم وأنه قد أخذ بثأر المسلمين من هؤلاء, فضلاً عن تقلده لمنصب الحاجب في بلاط الخان أوصا للمسلمين بان منكوخان قد رد الاعتبار لهم.

والواقع ان اعداد المسلمين في المناصب العليا في بلاط الخان أخذت تزداد, فإضافة إلى الوزير عماد الدين البكتجي ومحمود يلواج ودانشمند الحاجب, فقد كان فخر الملك الذي تدرج بسرعة إلى مناصب عليا وغدى من بين الخاصة الأقرب إلى الخان فضلاً عن مسؤوليته في مجال الكتابة والإنشاء للخان [3]. كما قلد بهاء الدين الجويني على رأس ديوان الخراج, والخوجه فخر الدين بهشتي رئاسة منصب كبير الكتاب وسراج الدين كاتبا لوالدته سيورقتيتي بيكي, كما عين الأمير ناصر الدين علي ملك أمرة قيادة عشرة الاف جندي مغولي, كما منحه سلطة التحكم بشؤون العديد من المدن الإيرانية كنيسابور وطوس وأصفهان وقم وكاشان, ولم تتوقف حدود التعينات لمناصب عليا لشخصيات اسلامية عند هذا الحد, فمثلاً منح حكم مدينة هراة وسجستان وسائر تلك البقاع من بلاد خراسان حتى حدود الهند للأمير شمس الدين كرت, كما منح للأمير محمود حكم كرمان وسيقران [4] والحقيقة ان القائمة تطول في المراسيم التي اصدرها منكو خان في منح

(1) عن تفاصيل هذه المؤامرة ينظر الجويني: تاريخ فاتح العالم, م2, ص209–210. الهمذاني: جامع التواريخ ((تاريخ خلفاء جنكيز خان)), ص205–207 . العزاوي, عباس: تاريخ العراق بين احتلالين, مطبعة بغداد, 1935م, ط1, ص144–145.

(2) الهمذاني: جامع التواريخ ((تاريخ خلفاء جنكيز خان)), ص212–213.

(3) الجويني: تاريخ فاتح العالم, م2, ص234–235 . بياني: المغول, ص117.

(4) الجويني: تاريخ فاتح العالم, م2, ص152–154.

موظفين مسلمين لمناصب عليا في بلاط الخان لاسيما ما يتعلق منها بالشؤون الإدارية والمالية كالأمير حسام الدين أمير حسين المسؤول الأول عن الكتابة بالخط الايغوري للخان, والمعروف ان خانات المغول كانوا في مراسلاتهم يستخدمون الخط الايغوري فضلاً عن الكتابة باللغة الفارسية التي تستخدم الأحرف العربية, وعين الأمير نجم الدين خواجه ليكون كبير الكتاب لعمه الأمير باتو بن جوجي بن جنكيز خان[1] كما كان الأمير شرف الدين الخوارزمي المسؤول الأول عن تحصيل الضرائب وتنظيم الحسابات المالية في ديوان الوزارة وكثيراً ما كان يكلف من قبل الخان في استحصال وتدقيق الموارد المالية للولايات وقد ذم الجويني شرف الدين كثيراً لسوء استخدامه السلطة وابتزازه لرعيا الدولة في تحميلهم ضرائب تفوق قدراتهم على الدفع [2] مما استوجب في النهاية ان يضع منكو خان حداً لذلك بالطلب باصلاح النظام المالي بحيث لا تتجاوز الضريبة عن دينار واحد عن الفقير وعشرة دنانير عن الغني وأن يؤخذ رأس من الأنعام عن كل مائة حين يحيل الحول, ولا يجوز الأخذ إذا كان العدد أقل من مائة, كما نظمت الضرائب بشكل عادل على اصحاب الأراضي والتجار وبعض من الضرائب ألغيت من سادات المسلمين وأئمتهم الأخيار ومن الرهبان النصارى ورجال الدين الوثنيين وكذلك المسنون والعاجزون [3].
لاقت هذه الاجراءات استحساناً لكل رعايا الدولة المغولية لاسيما المسلمون منهم حيث تحسنت اوضاع الناس نسبياً.

لم تتوقف اجراءات منكو خان في الانفتاح على المسلمين عند هذا الحد بل ايضاً عين في بلاطه قاضي قضاة ليتولى شؤون المسلمين في امبراطوريته وكان ممن تولى هذا المنصب العالم الجليل محمود خجندي الذي حظي بمكانة متميزة عند منكو خان, وكان مجلس منكو خان يرتاده رجال الدين المسلمين دون تكلف, كما أن منكو خان كان يشارك المسلمين في مناسباتهم مصداقاً لهذا القول انه في عيد الفطر من سنة 650هـ/ 1252م اقام قاضي القضاة محمود الخجندي خطبة العيد في بلاط الخان إذ حضر منكو الخطبة

(1) الجويني: تاريخ فاتح العالم, م2, ص158.

(2) للتفاصيل عن شرف الدين وسوء استخدامه السلطة وابتزازه للناس وذم الجويني له ينظر: تاريخ فاتح العالم, م2, ص160-180.

(3) الجويني: تاريخ فاتح العالم, م2, ص228-229.

وكان يردد منكو الدعاء خلف الخطيب مرات عديدة, وقد اثنى الخطيب على منكو ببيت شعري قال فيه ((أسعدك الله بحلول العيد, فقد برز كوكبه بسعدك على الناس)) [1], فضلاً عن ذلك كان منكو خان كان لا يتوانى عن اداء فريضة الصلاة مع المسلمين في بعض الأحيان [2], كما يشهد الجويني له بأنه كثير الدفاع عن رعاياه المسلمين وغيرهم, ((وأنه كان باسط مرحمته عليهم جميعاً)) [3] حتى أنه يختتم ثناءه عليه وإشادته وبسخائه وكرمه ورفع الظلم عن المظلومين بحكم الآية القرآنية ((وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض)) [4], وهكذا انتظمت احوال رعاياه المسلمين وانغلقت ايدي العداء والفساد ضدهم [5] ولذلك ليس غريباً ان تشهد العاصمة قراقورم على عهده بناء العديد من المساجد والجوامع وان يكون للمسلمين أحياء سكنية خاصة بهم [6].

وعلى العموم ان مواقف منكو خان من المسلمين سواءً ما يتعلق منها بدوره في تزايد اعدادهم في بلاطه ومسكهم بالعديد من المناصب العليا فيه أو من خلال مواقفه تجاه رعاياه المسلمين التي اشرنا إلى البعض منها كل ذلك دفع الكثير من المسلمين على الاعتقاد بأن منكو خان قد أسلم وانه قرأ الشهادتين عند ابن عمه بركة الذي كان يتمتع بمكانة خاصة لدى منكو[7]. وهذا ما ألمح إليه الجويني بقوله أنه ((سعى إلى احياء شعائر شعائر شريعة دين محمد (ﷺ))) [8].

وسواءاً أكانت مواقف منكو هذه تجاه المسلمين نابعة بصدق تجاههم أم انها كانت تعبر عن مصلحة سياسية بحكم أنه كان الخان الأعظم وان من مصلحته استمالة قلوب جميع اتباع مملكته لاسيما منهم المسلمين الذين يمثلون الجزء الأكبر من رعيا امبراطوريته

(1) الجويني: تاريخ فاتح العالم, م2, ص229–230.
(2) بياني: المغول, ص115.
(3) تاريخ فاتح العالم, م2, م2, ص233.
(4) ((وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض)). القرآن الكريم, سورة الرعد, الآية: 17.
(5) الجويني: تاريخ فاتح العالم, م2, ص234.
(6) بياني: المغول, ص1107.
(7) بياني: المغول, ص115.
(8) تاريخ فاتح العالم, م2, ص188.

وانه احسن استخدام الدين الذي كان يعد الصفة المميزة لمختلف الشعوب الخاضعة تحت حكم الامبراطورية لاحداث نوع من التوازن الذي كان قد اختل زمن كيوك خان لمصلحة المسيحيين, ولهذا ساهمت اجراءات منكو هذه في اضعاف حدة عداء المسلمين وحقدهم الذي كان على زعامات المغول, واتجهت الانظار بشكل ايجابي نحو مركز الحكومة, واستفاد الإسلام أكثر من غيره من الديانات الأخرى من سياسة منكو خان الجديدة هذه والتي مهدت السبل من جديد لبسط المسلمين نفوذهم داخل الامبراطورية, وتمثل ذلك في افضل صورة بالانتشار المتسارع للإسلام داخل الأسرة الحاكمة المغولية من عائلة جنكيز خان والقسم منهم غدوا بعد اسلامهم خانات يحكمون ممالك تابعة للامبراطورية المغولية.

سادساً: تنامي دور المسلمين في بلاط وحكومة قوبلاي خان وخانات الصين الذين أعقبوه:

كانت الصين الشمالية قد غزاها جنكيز خان وتمكن من اسقاط حكومة اسرة الكين الحاكمة في اعقاب احتلاله العاصمة بكين سنة 613هـ/ 1215م, واستمرت غزوات وحملات المغول على هذه البلاد تتوالى على عهد خلفاء جنكيز خان حتى استكمل احتلالها بالكامل على عهد الخان الأعظم قوبلاي الذي حكم امبراطورية المغول لفترة طويلة امتدت حوالي خمسة وثلاثين عاماً ((658-693هـ/ 1260-1294م)) وكان قبل تسلمه عرش الامبراطورية قد عينه والده الخان الأعظم منكو كنائباً عنه على ولاية الصين متخذاً من مدينة زانادو الواقعة بالقرب من الحدود الصينية المغولية كعاصمة لولايته [1], وبعد ان صار خاناً أعظم سنة 658هـ/ 1260م انتقل إلى بكين بعد أن بنى في احدى ضواحيها عاصمته الجديدة التي سماها مدينة الخان والصينيين اطلقوا عليها اسم (تا – دو)) أي المدينة العظيمة [2] وهكذا يكون قوبلاي خان قد تخلى عن عاصمة الامبراطورية المغولية المغولية قراقورم ليحكم امبراطوريته من الصين من بكين بدلاً من منغوليا وليترتب على ذلك تحولات كبرى على البنية السياسية والاجتماعية للطبقة الحاكمة المغولية في هذه

(1) مان, جون: كوبلاي خان ملك المغول الذي اعاد بناء الصين, ترجمة احمد لطفي, هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة, أبو ظبي, 2013م, ص98-99.

(2) ماركو بولو: رحلات ماركو بولو, ترجمة عبدالعزيز جاويد, الهيئة المصرية العامة للكتاب, 1977م, ص143-ص143-144. مان: كوبلاي, ص98.

البلاد, وليطغي بمرور الزمن الطابع الصيني على حياة المغول بحكم تأثرهم بالحضارة الصينية العريقة, وقد استثمر الصينيون هذا التحول في محاولة لفرض إرادته لغرض الهيمنة على بلاط وأجهزة الدولة والتحكم فيها, ولكنهم اصطدموا بالمكون الإسلامي الذي كان قد جذرَّ مكانته في حكومات الصين منذ عهد ولاية محمود يلواج الذي فتح الباب للمسلمين لاسيما منهم الإيرانيين والأتراك من أصحاب الكفاءات في العمل مع حكومته, وكان المغول في هذه الفترة التي جاءت بعد احتلالهم الصين والى عهد حكم قوبلاي خان لازالوا غير واثقين بعد من الصينيين حتى يسلموا لهم حكم المناطق التي احتلوها إلى الصينيين, كما أن الساحة المغولية كانت تخلو من شخصيات مغولية تتمتع بالكفاءة والمقدرة لاستلام مثل هذه المناصب الحرجة فبقي العنصر الإسلامي هو الغالب في حكومات الصين [1], فتولى حكومة ولاية الصين ((الخطا)) بعد محمود يلواج رجل مسلم اسمه عبدالرحمن [2] ولكن فترة حكمه لم تطول كثيراً ليقتل بمؤامرة دبرت له فيعود ثانية محمود يلواج بأمر من الخانة توراكنه خاتون [3] فاستمر فيها حتى وفاته سنة 650هـ/ 1250 [4].

وفي أعقاب فترة حكومة ولاية محمود يلواج لبلاد الصين تولى قوبلاي قبل تسلمه الخانية شؤونها الإدارية والعسكرية ليحكمها كنائب عن أخيه منكو خان [5].

وبالنظر لقلة خبرة قوبلاي بشؤون الإدارة وانشغاله بأمر استكمال الفتوحات المغولية في الصين الجنوبية [6] فقد أبقى معظم موظفيه المسلمين ممن يشغلون المناصب العليا في

(1) الهمذاني: جامع التواريخ ((تاريخ خلفاء جنكيز خان)), ص93 . بياني: المغول التركيبة الدينية, ص122.

(2) الجويني: تاريخ فاتح العالم, ج1, ص224 . الهمذاني: جامع التواريخ ((تاريخ خلفاء جنكيز خان)), ص183-184.

(3) الجويني: تاريخ فاتح العالم, ج1, ص224 . الهمذاني: جامع التواريخ ((تاريخ خلفاء جنكيز خان)), ص183-184.

(4) الهمذاني: جامع التواريخ ((تاريخ خلفاء جنكيز خان)), 183.

(5) الهمذاني: جامع التواريخ ((تاريخ خلفاء جنكيز خان)), ص242.

(6) عند تسلم قوبلاي مقاليد السلطة في الصين كانت لا تزال الصين الجنوبية لم تحتل واحتلالها استغرق أكثر من عشرين سنة من الحملات على عهده حتى تم توحيدها وللتفاصيل ينظر اليسيف: تاريخ الصين, ص108-115. هو خام: تاريخ الصين, ص231-232.

حكومة الولاية على مناصبهم, فصار اعتماده على المسلمين أكبر في إدارة شؤون ولايته وغدا المسلمون رغم قلة عددهم يحوزون على مكانة أرقى من الصينيين في السلم الطبقي فعلى عهد قوبلاي وطيلة فترة حكمه كنائب عن الخان كان السلم الطبقي للمجتمع الصيني في نظر قوبلاي يتكون من اربع طبقات, المغول على رأس السلم, والمسلمون يحتلون المرتبة الثانية وسكان شمال الصين المرتبة الثالثة وسكان الصين الجنوبية المرتبة الأخيرة [1], ومع محاولات ليو بينغ زونغ الذي عمل مستشار لقوبلاي إذ اشار له بالنصح إذا ما اراد ان ينجح في إدارته للبلاد بتغيير النظم الإدارية والمالية بما يتوافق مع رغبات الصينيين, ولكن قوبلاي أجابه انه غير مستعد للذهاب لهذا الحد لأن ذلك يعني استبدال جميع مستشاريه وحكومته من المسلمين بآخرين صينيين, وأنه يرى إذا ما فعل ذلك سيعطي الفرصة للصينين في الاستيلاء على السلطة, وهذا ما كان يريده ليو وما لا يريده قوبلاي [2].

وعلى أية حال يمكننا ان نستشهد بأمثلة كثيرة عن ان المسلمين هم من كانوا يمسكون بالكثير من المناصب العليا في بلاط وحكومة قوبلاي سواءً في الثماني سنوات التي حكم فيها كنائب عن الخان على ولاية الصين والتي امتدت من سنة (650-658هـ/ 1252-1260م) أو خلال فترة حكمه كإمبراطور او خان أعظم لامبراطورية المغول والتي امتدت من سنة (658-693هـ/ 1260-1294م) إذ كان له أكثر من وزير في وقت واحد.

فمن الاسماء التي تولت منصب الوزارة أحمد البانكتي الذي شغل هذا المنصب لأكثر من خمسة وعشرون سنة أثناء ما كان قوبلاي نائباً على الصين ((ولم يكن – قوبلاي – يتجازو حدود رأيه الصائب في الفصل في أمور الدولة)) [3] كما كان البانكتي مساعداً مسلماً يسمى شو قنغ وكثيراً من الاسماء للشخصيات الإسلامية حملت اسماء صينية ليسهل لفظها بما فيهم اصدر البانكتي الذي كان يطلق عليه اسم أهاما بالصينية [4].

---

(1) مان: كوبلاي خان, ص137.

(2) مان: كوبلاي خان, ص95.

(3) الهمذاني: جامع التواريخ ((تاريخ خلفاء جنكيز خان, ص284-287 . خواندمير: دستور الوزراء, ص334 . Saunders: The History of the mongol, p.174

(4) عبدالحليم: انتشار الإسلام, ص260.

ومن أشهر الشخصيات الإسلامية التي تولت منصب الوزارة إلى جانب البانكتي رجل من بلاد ما وراء النهر يلقب بالسيد الأجل المنحدر من أصول تركية مسلمة من مدينة بخارى والذي تدرج في الوظائف الإدارية وأرتقى شأنه كثيراً على عهد الأمبراطور قوبلاي خان [1] الذي عهد إليه بإدارة بيت المال الأمبراطوري ثم عينه وزيراً له وجعله عضواً في مجلس أمانة السر الأعلى الذي يتحكم في شؤون الامبراطورية في جوانبها المختلفة, فبقي يشغل هذا المنصب حتى وفاته سنة 683هـ/ 1285 م [2], فحل محله على رأس الوزارة أبنه نصير الدين وتولى هذا المنصب حتى وفاته سنة 692هـ/ 1293م فتولى من بعده اخيه حسين هذا المنصب [3], وبهذا يكون منصب الوزرة قد شغله المسلمين طيلة فترة حكم قوبلاي خان الذي وافاه الأجل سنة 693هـ/ 1294م [4].

ولم يتوقف حدود تحكم المسلمين في المناصب العليا عند حد منصب الوزارة فقد شغل الأمير حسن وهو الأبن الآخر للسيد الأجل منصب القائد الأعلى لجيوش الامبراطورية المغولية [5], وهذا المنصب لم يسبق لأي شخص من غير المغول أن تولاه من قبل فقد كان حكراً على المغول, ولكن للثقة المطلقة التي كان قوبلاي خان قد منحها لعائلة السيد الأجل هي التي كانت وراء تولي ابن هذه الأسرة هذا المنصب, ولم تتوقف حدود تولي المناصب العليا لهذه الأسرة عند هذا الحد فقد كان للسيد الأجل خمسة أولاد وتسعة عشر حفيداً جميعهم تداولوا الإمارة والحكم, وكان قد شغل الكثير منها مناصب لعدد من المقاطعات ولاة كان اشهرها مقاطعة يونان جنوب الصين التي شهدت اقبالاً شديداً من

(1) مان: كوبلاي خان, ص90–91.

(2) الهمذاني: جامع التواريخ ((تاريخ خلفاء جنكيز خان)), ص283 , ارنولد, سير توماس: الدعوة إلى الإسلام, ترجمة حسن إبراهيم حسن وآخرين, مكتبة النهضة المصرية, القاهرة, 1970م, ص335 . نوثورب, ستودارد: حاضرة العالم الإسلامي, ترجمة عجاج نويهض, بيروت, 1971م, ج2, ص230–231 , 238 . الصياد: المغول في التاريخ, ص222.

(3) الهمذاني: جامع التواريخ ((تاريخ خلفاء جنكيز خان)), ص283–284. ارنولد: الدعوة إلى الإسلام, ص335 . نوثورب: حاضرة العالم الإسلامي, ج2, ص233.

(4) طقوش, محمد سهيل: تاريخ المغول العظام, دار النفائس, بيروت, 2007م, ص181.

(5) أرنولد: الدعوة إلى الإسلام, ص335 . نوثورب: حاضرة العالم الإسلامي, ج2, ص233.

ابناءها على دخول الإسلام بفضل هذه العائلة التي كان لها الفضل الأكبر في تعمير هذه المقاطعة الفقيرة إذ بنوا فيها الطرق والجسور والسدود والمدارس والمساكن والمساجد للمسلمين ونشروا العدل وازالوا المظالم عن الناس ولهذا قام ابناء هذه المقاطعة تمثالاً للسيد أجل رمزاً للوفاء له ولعائلته [1]. ومن الولايات الأخرى التي حكمها ولاة مسلمين ولاية شينك تراجانك والتي تولى حكمها حاكمان مسلمان على التولي هما تيكين ويعقوب بيك, وعلى ولاية كوي لكي ركن الدين تستري [2].

ومن المناصب الأخرى التي تولاها المسلمون منصب القضاء إذ ورد اسم يوشو سنغ بانه كان قاضياً للمسلمين في بلاد الصين ومسؤولاً عن الأوقاف الإسلامية فيها [3].

وكان من اشهر خبراء تخطيط المدن الذي كلف من قبل قوبلاي في وضع تصاميم بناء مدينة زانادو اثناء ما كان نائباً عن الخان على بلاد الصين هو المهندس العربي المسلم اختيار الدين الذين أثار إعجاب قوبلاي فأعاد تكليفه ببناء عاصمة جديدة له تتناسب مع مقامه بعد ان صار امبراطوراً للمغول, فوقع اختياره على مكان يقع بالقرب من العاصمة الصينية بكين, فأشرف اختيار الدين على وضع تصاميم المخطط الجديد لقوبلاي خان ومع انتهاء بناء المشروع العظيم الذي سمي بمدينة الخان أو المدينة العظيمة التي لقيت اعجاب منقطع النظير واستحقت عن جدارة لتكون عاصمة للامبراطورية, ومن شدة عظمة التخطيط والتنفيذ وما حضي به اختيار الدين من مكانة عظيمة عند قوبلاي خان فان ذلك اثار على حد قول أحد المؤرخين الصينيين واسمه تشين بان الصينين كانوا قد تعمدوا عن قصد اغفال ذكر اسم هذا المهندس المسلم بطريقة عنصرية لكيلا ينسب هكذا عمل عظيم لغير الصينيين وكان لاكتشافه لمخطوطة تعود لعهد قوبلاي خان قد رفعت اللثام وتشهر اسم هذا المهندس المسلم الذي صار بعد اكمال بناء مدينة الخان رئيساً للأعمال الهندسية والتعمير في الصين [4]. كتب تشين عن اختيار الدين وعظمة مكانته

(1) عبدالحليم: انتشار الإسلام, ص262 . مان: كوبلاي خان, ص91.

(2) الهمذاني: جامع التواريخ ((تاريخ خلفاء جنكيز خان)), ص279.

(3) عبدالحكم: انتشار الإسلام, ص262.

(4) مان: كوبلاي خان, ص96-97, 134-140.

بقوله ((ويشعر زوار بكين هذه الأيام بعظمة القصور واسوار المدينة, لكن من الذي كان يتخيل أن الرجل الذي صنع ذلك كان من العرب؟)) [1].

وكان إلى جانب اختيار الدين هناك اثنين من كبار المهندسين المسلمين ممن عملوا في الشؤون الهندسية, هما علاء الدين الموصلي نسبة إلى مدينة الموصل العراقية واسماعيل الهروي نسبة إلى مدينة هراة الأفغانية [2] ولكن لم نتوصل إلى ماهية المشاريع التي اشرفا عليها.

وعلى عهد خلفاء قوبلاي خان ازدادت مكانة المسلمين أكثر فالهمذاني يشير بان حفيد قوبلاي خان الأمير أننده بن منيلقلان بن قوبلاي الذي كان حاكماً على ولاية تنكقوت الصينية على عهد الخان الأعظم الامبراطور تيمو بن كيم جيم (694-708هـ/ 1295-1308م) كان قد اعلن اسلامه واسلم معه غالبية جنده وسكان ولايته وقدر عدد من اسلم منهم بمائة وخمسين الف, وقد حضيّ أننده وشعبه من الصينيين على مقام عالٍ عند تيمور خان [3] ومن الجدير بالذكر ان السيد الأجل كان هو قبل وفاته من أشار على قوبلاي خان على ضرورة أن يعهد بولاية العهد لحفيده تيمور, فإستجاب قوبلاي لذلك وعهد لتيمور بهذا المنصب الذي بقيّ يشغله حتى وفاة قوبلاي سنة 693هـ/ 1294م [4] وبعد فترة انتقالية تولتها الخاتون كوكوجين لمدة سنة جلس تيمور على كرسي الخانية سنة 694هـ/ 1295م [5] وقد اختار تيمور ابن السيد الأجل الأمير مسعود وزيراً له في حين تولى أخو مسعود شمس الدين حكم مقاطعة تشانغ ضمن ولاية كيانغ سي الصينية [6]. كما كان عدد من الشخصيات الإسلامية له مكانة رفيعة في بلاط والده الإمبراطور تيمور فيشير الهمذاني ان هندو ودولة شاه وحيد وجمال أقا ومحمد الاقتاجي كانوا

(1) مان: كوبلاي خان, ص137.

(2) عبدالحليم: انتشار الإسلام, ص261.

(3) الهمذاني: جامع التواريخ ((تاريخ خلفاء جنكيز خان)), ص314-318.

(4) الهمذاني: جامع التواريخ ((تاريخ خلفاء جنكيز خان)), ص296-297.

(5) الهمذاني: جامع التواريخ ((تاريخ خلفاء جنكيز خان)), ص313.

(6) ارنولد: الدعوة إلى الإسلام, ص335 . نوثورب: حاضرة العالم الإسلامي, ج2, ص233.

محترمون ومعظمون ومقربون إلى والدة تيمور خان ((وهم يبذلون الجهود في تقوية دين الإسلام)) [1].

وقد ازدادت مكانة المسلمين أكثر عند آخر خانات المغول العظام الإمبراطور غوز كسينغ ((729-766هـ/ 1328-1365م)) الذي بتأثير من بايان فنتشان حفيد السيد الأجل والذي كان يحظى بمكانة رفيعة المقام في بلاط الإمبراطور قد حصل على اعتراف منه بأن الدين الإسلامي هو الدين الحق الخالص, وقد أشار المؤرخ المصري ابن فضل الله العمري عن هذا الإمبراطور المغولي قد ((تواترت الأخبار عنه بأنه قد أسلم ودان بدين الإسلام ... وان صح وهو المؤمل, فقد ملأت الأمة المحمدية الخافقين, وعمت المشرق والمغرب, وامتدت ضفتي البحر المحيط.)) [2].

ومع ان هذه الرواية لا ترقى إلى الحقيقة لأن من المؤكد ان خانات المغول في بلاد الصين لم يعتنقوا الإسلام, لكن ذلك يعطي لنا مؤشر أن التأثير الإسلامي كان كبيراً على خانات وزعامات المغول وانهم أي الخانات كانوا لا يخفون تعاطفهم مع المسلمين وما يؤكد ذلك تلك المكانة التي تعطي للمسلمين الأفضلية في القانون الجنائي على زمن آخر خانات المغول في بلاد الصين الإمبراطور غوز كيسينغ إذا قتل وثني مسلماً كان الوثني يقتل هو وأهل بيته وتنهب أموالهم, وان قتل مسلم وثنياً كان لا يقتل به, بل يطالب بديته التي كانت لا تزيد عن تقديم حمار لورثة القتيل [3].

كما على عهد هذا الإمبراطور ايضاً زار الرحالة العربي المسلم ابن بطوطه بلاد الصين ونقل لنا معلومات عن مشاهداته لأوضاع المسلمين ومكانتهم في هذه البلاد فيقول ((وملك الصين تتري من ذرية جنكيز خان. وفي كل مدينة من مدن الصين مدينة للمسليمن ينفردون بسكناها ولهم فيها المساجد لإقامة الجمعات وسواها, وهم معظمون محترمون.)) [4] ويضيف في مكان آخر ((ولابد في كل بلدة من بلاد الصين من شيخ

(1) الهمذاني: جامع التواريخ ((تاريخ خلفاء جنكيز خان)), ص318.

(2) ابن فضل الله العمري, شهاب الدين أحمد: التعريف بالمصطلح الشريف, القاهرة 1910, ص46-47.

(3) القلقشندي, ابو العباس احمد بن علي: صبح الأعشى في صناعة الانشا, طبع بمصر, ج4, ص486.

(4) ابن بطوطه, ابو عبدالله محمد بن ابراهيم اللواتي, رحلة ابن بطوطه, دار الكتب العلمية, بيروت,

الإسلام تكون أمور المسلمين كلها راجعة إليه, وقاضي يقضي بينهم, وكان نزولي عند أوحد الدين السنجاري, وهو أحد الفضلاء الأكابر ذوي الأموال الطائلة.)) حيث كان يتولى القضاء في مدينة صين كيلان القريبة من سور الصين [1], كما أشار إلى أن قاضي مدينة الزيتون وتسمى اليوم باسم شوان شوفو اسمه تاج الدين الاردويلي وشيخ الإسلام فيها كمال الدين الأصفهاني الذي قال عنه ابن بطوطه بانه من الصلحاء [2] وان شيخ المسلمين في مدينة قنجنغو والتي تسمى اليوم باسم مدينة كيان تشانج فو اسمه ظهير الدين القرلاني إذ كان يحضر مجلسه الكثير من الفقهاء المعظمين وعلى رأسهم الفقيه مولانا قوام الدين السبتي نسبة إلى مدينة سبته المغربية[3].

ومن المعلومات الأخرى ذات الأهمية لموضوعنا ما أشار إليه ابن بطوطة إلى أن امرة الأمراء أي قائد جيوش الصين كان يتولاها أمير مسلم اسمه ((الامير الكبير قرطي وهو امير امراء الصين, اضافنا بداره, وحضرها كبار المدينة ... وكان هذا الأمير على عظمته يناولنا الطعام بيده.)) [4]. كما أشار ابن بطوطة ان مدينة الخنسا واسمها اليوم هانك شو واسمها على اسم الخنساء الشاعرة العربية ((هي أكبر مدينة رايتها على وجه الأرض)) وقاضيها اسمه فخر الدين والمدينة مقسمة إلى ستة مدن المدينة الثالثة يسكنها المسلمون ومدينتهم حسنة, وأسواقهم مرتبة كترتيبها في بلاد الإسلام.)) [5] وبها المساجد والمسجد الجامع الذي بناه أولاد عثمان بن عفان المصري وهم كبراء المسلمين بها إذ اوقفوا عليه وعلى الزاوية به أوقاف عظيمة)) [6].

وأخيراً يشير ابن بطوطه إلى حدوث حركة تمرد اجتمع فيها من الفرسان مائة فوج كل فوج يتكون من عشرة الاف فارس اتفقوا قادتها على قتل الخان الأعظم كيسنيغ لخروجه

2011م, ص630.

(1) ابن بطوطه: رحلة ابن بطوطه, ص635-636.

(2) ابن بطوطه: رحلة ابن بطوطه, ص634.

(3) ابن بطوطه: رحلة ابن بطوطه, 637.

(4) ابن بطوطه: رحلة ابن بطوطه, ص640.

(5) ابن بطوطه: رحلة ابن بطوطه, ص640.

(6) ابن بطوطه: رحلة ابن بطوطه, ص641.

عن طوعهم فقاتلوه وقتل ونصبوا مكانه ابن عمه الأمير فيروز [1] وما يهمنا من هذا الأمر ان اسم فيروز يحمل دلالة على انه اسم اسلامي فارسي, فان صح انه مسلم فهذا يعني ان آخر خانات المغول بعد حكم لم يدم سوى أشهر [2].

لتنتهي بمقتله آخر فصول الحكم المغولي في بلاد الصين ومنغوليا ذلك لأن بعد مقتله اندلعت ثورة عارمة في بلاد الصين سميت بثورة العمائم الحمراء التي احكمت سيطرتها على الصين بما فيها العاصمة بكين ليعود بهذه الثورة حكم الصين للصينيين [3].

سابعاً: تنامي دور المسلمين في بلاط ممالك المغول الجغتائيين ومغول القفجاق والايلخانيين

كان جنكيز خان في حياته قد قسم املاك إمبراطوريته بين ابناءه الأربعة, فمنح جغتاي بلاد ما وراء النهر, وتولوي كان نصيبه بلاد المغول الأصلية منغوليا, وجوجي منح بلاد القفجاق في جنوب روسيا, أما اوكتاي فقد منح البلاد التي تقع إلى الشمال والشمال الشرقي من بحيرة بلكاش من اقليم تارباجي وأرتيش كما عهد له بولاية العهد [4], وبعد وفاة جنكيز خان جرى عقد مؤتمر عام لزعامات المغول جرى فيها انتخاب ولي ولي العهد اوكتاي خاناً أعظم للمغول سنة 626هـ/ 1228م, فأصبح بموجب العرف السياسي المغولي ان اخوته الثلاثة يحكمون ممالكهم باسم الخان الأعظم اوكتاي وان كل واحد منهم كان يلقب بلقب خان ويكونون تابعين في حكمهم للخان الأعظم [5].

---

(1) ابن بطوطه: رحلة ابن بطوطه, ص644-645.

(2) ابن بطوطه: رحلة ابن بطوطه, ص645.

(3) هو خام: تاريخ الصين, ص246-248.

(4) عن تقسيم جنكيز خان املاك امبراطوريته على ابناءه الأربعة ينظر التفاصيل: الجويني: تاريخ فاتح العالم, م1, ص74 . ابن خلدون, عبدالرحمن بن محمد الحضرمي: تاريخ ابن خلدون, مؤسسة جمال للطباعة والنشر, بيروت, 1971م, ج5, ص506 . ابن تغري بردي, جمال الدين ابو المحاسن يوسف: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي, تحقيق احمد يوسف نجاتي, مطبعة دار الكتب المصرية, القاهرة 1956م, ج4, ص78. شاكر, محمود: التاريخ الإسلامي, المكتبة الإسلامية, 2000م, ج7, ص135. العريني: المغول, 156-158 . الصياد: المغول في التاريخ, ص165.

(5) العريني: المغول, ص158-160.

وفي عهد اوكتاي وكيوك حافظ خانات المغول على انتمائهم لديانتهم الشامانية, وكان البعض منهم متعصباً شديد التعصب لها كجغتاي الذي على عهده عانى المسلمين الكثير من الإضطهاد الشديد [1], ولكن في اعقاب وفاته سنة 638هـ/ 1240م [2] بدأ المسلمون يتنفسون الصعداء ذلك ان من خلفه على خانية بلاد ما وراء النهر حفيده قرا هولاكو بن موتكن بن جغتاي الذي وصف بانه كان متسامحاً مع المسلمين وسار على سياسة الخان الأعظم منكو في الإنفتاح على علماء المسلمين وفقهائهم فقربهم إلى بلاطه وشغل على عهده منصب الوزارة حبش عميد واعقبه على هذا المنصب وزير مسلم ايضاً هو الإمام بهاء الدين مرغنياني, وكان بهاء الدين يؤدي واجباته الوظيفية خير أداء [3], وفي اعقاب وفاة قرا هولاكو سنة 649هـ/ 1251 أقر منكو خان ان تتولى الحكم اورغنه خاتون زوجة قرا هولاكو وادارة شؤون مملكتها بدهاء وحنكة وأحبت الإسلام وعاملت رعاياها المسلمين معاملة طيبة وبسطت حمايتها عليهم ومن شدة محبتها للإسلام تخلت عن ديانتها البوذية وأعلنت إسلامها وربت إبنها على الإسلام وسمته مبارك شاه, وتنازلت له عن منصب الخانية بناءً على وصية منكو خان بأن ابنها صاحب الحق الشرعي في عرش مملكة جده جغتاي, وهكذا يكون مبارك شاه هو أول الخانات من ال جنكيز خان من دخل الإسلام ودافع عنه بحمية دينية ولم يسمح ان يلحق أي ضرر بالمسلمين من أية جهة كانت وغدا من يشغل بلاطه معظمهم من المسلمين [4].

(1) الجوزجاني: طبقات ناصري, ج2, ص168-171.

(2) الهمذاني: جامع التواريخ ((تاريخ خلفاء جنكيز خان)), ص149.

(3) الحنون, مصطفى هاشم: دولة المغول الجغتائيين والتيموريين في بلاد ما وراء النهر, أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى عمادة كلية الآداب جامعة الموصل, 1313م, ص56 وبهاء الدين برغنياني ينتمي إلى اسرة دينية كان ابوه شيخاً للإسلام في بلاد ما وراء النهر وكانت اسرته تتوارث هذا المنصب اباً عن جد. بارتولد: تركستان, ص678.

(4) بارتولد: تركستان, ص690 . ارنولد: الدعوة إلى الإسلام, ص266 . عبدالحليم, انتشار الإسلام, ص233 . الحنون: دولة المغول الجغتائيين, ص57-58.

وقد واصل الإسلام انتشاره في خانية مملكة المغول الجغتائيين في بلاد ما وراء النهر إذ كان العديد ممن تقلد منصب الخانية كانوا مسلمين غير ان اكثرهم ممن كان متمسكاً بالشريعة الإسلامية كالخان طرما شيرين ((726-734هـ/ 1325-1333م), الذي أخذ يطبق الشريعة الإسلامية [1] حتى وصفه ابن فضل الله العمري بأنه كان ((حسن الإسلام عادل السيرة ... مكرما لمن يرد عليه من العلماء والصلحاء وطوائف الفقهاء والفقراء.)) [2].

ولم يكتف طرما شيرين في فرض الإسلام على كل من كان يعمل في بلاطه بل أمر جميع قواده وامرائه وجنده من غير المسلمين باعتناق الإسلام, فاعتنق الإسلام معظمهم, ولم يمض على ذلك عشر سنوات حتى عم الإسلام معظم مغول آسيا الوسطى عامتهم وخاصتهم وذلك بتأثير طرما شيرين ومن التف حوله من العلماء والوعاظ والفقهاء والأشراف[3].

وأما بخصوص مملكة جوجي والتي يطلق عليها اسم خانية مغول القفجاق, فالإسلام بدأ فيها منذ عهد متوليها جوجي بن جنكيز خان الذي كانت احدى زوجاته مسلمات وكان له اربعة اولاد تسموا باسماء إسلامية, كما اشرنا إلى ذلك سابقاً ولكن الإسلام الفاعل في بلاط خانات مغول القفجاق لم يظهر تأثيره الواضح الا على عهد حكم الخان الأعظم منكو حيث تشجع بعض ابناء الاسرة الجنكيزخانية ممن كان لهم ثقلهم السياسي في بلاط الخان الأعظم على إعلان اسلامهم ممثلاً ذلك ببركة بن جوجي الذي اشهر اسلامه قبل تقلده منصب خانية المغول القفجاق, وهناك من يذكر بان اسلامه جاء بعد تقلده منصب خانية مغول القفجاق سنة 654هـ/ 1256م وسواءاً أكان اسلامه بركة قبل تقلده منصب الخانية أو بعده فإنه كان وراء انتشار الإسلام على نطاق واسع بين مغول القفجاق, كما أن خانيته أخذت تأخذ شكلها ووضعها في عهده كدولة اسلامية, إذ أظهر فيها شعائر الإسلام وحمل أمم القفجاق على الدخول في هذا الدين ودان به قومه

(1) ابن بطوطه: رحلة ابن بطوطه, ص384-386.

(2) التعريف بالمصطلح الشريف, ص70-71.

(3) بارتولد: تاريخ الترك في آسيا الوسطى, ترجمة احمد سعيد السليمان, مكتبة الأنجلو المصرية, القاهرة 1958م, ص208 . الحنون: دولة المغول الجغتائيين, ص86.

من المغول واسلمت زوجته ججك خاتون, واتخذت لها مسجداً من الخيم يحمل معها حيث اتجهت وتضرب حيث نزلت, واعتنق جيش بركه الإسلام وكان كل فارس يحمل معه سجاد تفرش وقت الصلاة, وكان اشهر من اعلن اسلامه في بلاطه قائد جيشه الأمير نوغاي الذي كان هو الآخر له الدور الكبير في نشر الإسلام لاسيما في المناطق الشمالية الشرقية من بلاد القفجاق والتي عرف شعبها باسم شعب النوغاي حباً بنوغاي لأنهم اسلموا على يده [1], وبقيّ الإسلام يأخذ مداه في الإنتشار حتى ان الغالبية العظمى ممن تقلد منصب الخانية وممن شغل وظائف بلاط الخان كانوا مسلمين مغول ولم يحدث للإسلام في هذه المناطق تراجع حتى انهيار الحكم المغولي لهذه البلاد سنة 766هـ/ 1365م [2].

وبخصوص النفوذ الإسلامي في بلاط دولة المغول الأيلخانية التي كان قد اسسها هولاكو بعد اسقاطه الخلافة العباسية في بغداد سنة 656ه/ 1258م والتي شمل حكمها البلاد الممتدة من نهر جيحون شرقاً وحتى حدود نهر الفرات غرباً متخذاً هولاكو من مدينة مراغة في اقليم اذربيجان عاصمة لملكه [3], فنجد ان التغلغل الإسلامي في

(1) افاضت الكثير من المصادر والمراجع الحديثة عن إسلام بركه خان وما كان له من تأثير على انتشار الإسلام في خانية مغول القفجاق وللتفاصل عن ذلك وما ذكرناه من معلومات عنه ينظر. المنصوري الدوادار, ركن الدين بيبرس: زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة, تحقيق دونالد ريتشارد, الشركة المتحدة, بيروت, 1998م, ص14 . ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار, تحقيق احمد عبدالقادر, منشورات المجمع الثقافي, ابو ظبي, 2003م, ج3, ص182 . الرمزي, م,م: تلفيق الأخبار وتلقيح الآثار في وقائع قزان وبلغاز وملوك التتار, منشورات دار الكتب العلمية, بيروت, ج1, ص397-409. ارنولد: الدعوة إلى الإسلام, ص197.

(2) للتفاصيل عن انتشار الإسلام في بلاد القفجاق ينظر: عبدالحليم: انتشار الإسلام, ص119-131. القصاب, محمد يونس فلح: مغول القفجاق وعلاقاتهم السياسية بالمماليك والايلخانيين, رسالة ماجستير مقدمة إلى عمادة كلية الآداب, جامعة الموصل, 2004م, ص86-88, 98-99, 117-120.

(3) عن هولاكو وتكوين دولته ينظر التفاصيل: الهمذاني: جامع التواريخ ((الايلخانيون – تاريخ هولاكو)) ترجمة محمد صادق نشأت وآخرين, دار احياء الكتب العربية, 1960م, م2, ج1, ص338. ابو الفداء, عماد الدين اسماعيل بن علي: المختصر في أخبار البشر, منشورات دار البحار, بيروت, 1959م, ج6, ص99, ج7, ص4-5 . العيني, بدر الدين ابو محمد محمود, السيف المهند في سيرة الملك المؤيد, تحقيق فهيم محمد شلتوت, دار الكتب العربي, القاهرة, 1967م, ص23, 182. العمري, محمد أمين بن

بلاطه ظهر منذ اللحظة الأولى التي اسست فيه دولته وذلك لأن هولاكو ومن قبله جميع المغول كانوا قد أدركوا بانهم عاجزون عن إدارة بلد بهذه السعة المترامية بمفردهم, فلا بد أن يستفيدوا من خبرات السكان المحليين في هذه البلاد الإسلامية, وقد استجابت اسرة ال جويني المسلمة وهي من الأسر الديوانية العريقة لهذه الحاجة منذ البداية, فقد إلتحق شمس الدين الجويني الذي كان قد تعلم على يد ابيه بهاء الدين شؤون الإدارة والسياسة والمال, واكتسب عدة تجارب وجرى تقديمه إلى هولاكو على انه من المتضلعين في الشؤون الإدارية, فضمه هولاكو إلى حكومته الجديدة ليحصل على مكانة ورتبة مرموقة ثم اجتاز جميع الغرماء ليتبوأ في السنة نفسها التي تكونت فيها حكومة هولاكو منصب الوزارة و((وعمل في تدبير مصالح ممالك خراسان والعراق)) ولم يمض وقت طويل حتى سيطر ال جويني على شؤون الحكومة كلها فقد آلت حكومة بغداد إلى علاء الدين عطا ملك الجويني, وحكومة بغداد لم تكن بمنصب عادي بل كانت تعد في حكم وراثة الخلفاء [1]. أما باقي ابناء ال جويني فبهاء الدين ابن شمس الدين تولى حكم اصفهان ويزد [2] وابنه الآخر شرف الدين هارون اسد الله منصب رئاسة ديوان حكومة بغداد خلفا لعمه عطا ملك الجويني [3] الذي وافاه الأجل سنة 681هـ/ 1283م [4] فحكمها بالقدرة والنفوذ الذي كان عليه عمه وباقي الأبناء عمل معظمهم في دواوين البلاط وعمل شمس الدين الجويني وعائلته على ((المحافظة على الدين المبين, والعمل على تقوية شرعة سيد المرسلين)) [5]. فنفذوا الكثير من الإصلاحات وترميم ما خربه المغول وبذلا جهود مضنية

خير الله الخطيب: منهل الأولياء ومشرب الأصفياء من سادات الموصل الحدباء, تحقيق سعيد الديوه جي, مطبعة الجمهورية, الموصل, 1976م, ج1, ص128. طقوش: خانات المغول العظام, ص148.

(1) عن ال جويني وتحكمهم في الوزارة والمناصب العليا بما فيها حكومة بغداد ينظر التفاصيل ابن الفوطي, كمال الدين ابوالفضل عبدالرزاق: الحوادث الجامعة والتجارب النافعة, تحقيق بشار عواد معروف وعماد عبدالسلام رؤوف, دار الغرب الإسلامي, بيروت, 1997م, ص369.

(2) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة, ص447. خواندمير: دستور الوزراء, ص337.

(3) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة, ص466-467, 472.

(4) ابن الفوطي, الحوادث الجامعة, ص460 . خواندمير: دستور الوزراء, ص351.

(5) خواندمير: دستور الوزراء, ص337.

في خدمة الثقافة والدين الإسلامي امام عدوانية المغول فعملوا على استقطاب اصحاب المعرفة والكمال وعلماء الدين مخرجيهم من العزلة وزوايا البيوت إلى الساحة فرمم وبنى المساجد والمدارس ودفعا عجلات العلم والتعليم إلى الحركة نحو الأمام فسارت بغداد على طريق استعادة عافيتها ورونقها السابق [1].

كما كان لال جويني دور مشرف في اسلام عدد من زعامات المغول الذي جاء اسلامهم بفضل عدد من رجالات الدين الإسلامي ممن كان يحتضنهم في بلاطه والذين كان لاحتكاكهم بالمغول دور في اقناعهم بالدخول في الإسلام [2] ومن الرجالات الإسلامية ذات النفوذ الكبير أيضاً في بلاط الايلخانيين مجد الملك الذي دخل البلاط موظفاً بسيط في الديوان[3] ليعمل في مجال سك النقود ليرتفع شأنه على عهد الايلخان أباقا الذي خلف والده هولاكو بعد وفاته سنة 663هـ/ 1265 ليعمل تحت اشراف شمس الدين الجويني وبعدها قلد منصب المشرف العام على كل الممالك التابعة للايلخانيين [4].

وبات منصبه مماثلاً من حيث المكانة لمنصب الوزير شمس الدين الجويني وكان الغالبية العظمى من موظفي الديوان والمشرف العام هم من المسلمين لاسيما من الأيرانيين في مراغة والعراقيين في حكومة بغداد [5].ولا تقل مكانة نصير الدين الطوسي أهمية في بلاط هولاكو ومن بعده ابنه اباقاخان عن مكانة ال جويني, فقد تقلد نصير الدين الطوسي مع بداية تأسيس الدولة الايلخانية وظيفة الاشراف على الاوقاف الإسلامية والتي استخدم جزء من اموالها في بناء اكبر المراكز العلمية انذاك مرصد مراغة [6] ومكتبة

(1) عن تلك الجهود وخدمتهم للإسلام والمسلمين ينظر التفاصيل. ابن الفوطي: الحوادث الجامعة, ص391, 393, 399, 406, 250. خواندمير: دستور الوزراء, ص337, 350.

(2) بياني: المغول, ص283.

(3) خواندمير: دستور الوزراء, ص341.

(4) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة, ص449.

(5) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة, ص362, 368–369 . خواندمير: دستور الوزراء, ص338–339. 339.

(6) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة, ص330, 382, 411 . البانكتي: تاريخ البانكتي, ص452–453 . الكتبي, محمد بن شاكر: فوات الوفيات والذيل عليها, تحقيق احسان عباس, دار الثقافة, بيروت, ج3,

عظيمة إلى جانب المرصد قبل انها ضمت أكثر من اربعمائة الف كتاب جمعها من مكتبات بغداد والموصل وبلدان اسلامية اخرى وكانت مركزاً لتجمع العلماء من مختلف البلدان الإسلامية [1].

وقد اثمرت جهود ال جويني ونصير الدين الطوسي وعلماء الدين في اسلام تكودار بن هولاكو [2], لكن ثمار تلك الجهود لم تقف عند هذا الحد بل أتت أكلها عندما توفي أباقا خان سنة 680هـ/ 1282م, فاستغل شمس الدين الجويني وكبار رجال الدين غياب أرغون بن أباقا خارج العاصمة وأجمعوا على توليه تكودار بن هولاكو العرش خلفاً لاخيه ثم اطلقوا عليه لقب سلطان بدلاً من إيلخان وسمى تكودار نفسه بأسم احمد بعد اعتناقه الإسلام, وسلم مقاليد الأمور إلى صاحب الديوان شمس الدين الجويني الذي أدّى دوراً اساسياً في تفعيل القوى المسلمة في بلاط الخان [3] واقبل الامراء والقادة على الزواج من النساء المسلمات, وهذا ما أكده القلقشندي بقوله ((ان أهل مملكة ايران من التتر كانوا قد داخلوا العجم وزوجوهم وتزوجوا منهم, وخلطوهم بالنفوس في الأمور, فتفخمت قواعدهم وجرت على عوائد الخلفاء والملوك في غالب الأمور قوانينهم)) [4]. ولا شك أن تأثير النساء المسلمات كان كبير على ازواجهم من المغول في دخولهم الإسلام.

وقد أصدر السلطان أحمد تكودار فرامين تطبيق الشريعة والاحكام الإسلامية على رعاياه كافة وأمر بتحويل معابد الأصنام والصوامع إلى مساجد والزام ارتداء ملابس خاصة لأهل

ص250.

(1) الكتبي: فوات الوفيات, ج3, ص247 . الصفدي, صلاح الدين خليل ابن ايبك: الوافي بالوفيات, تحقيق هيلموت ريتز, منشورات دار فرانز شتايز, فيسبادن, 1961م, ج1, ص179.

(2) بياني: المغول, ص283.

(3) ابن الفرات, ناصر الدين محمد بن عبدالرحيم: تاريخ ابن الفرات, تحقيق قسطنطين زريق, المطبعة الأمريكية, بيروت, 1942م, م7, ص234, 248 . أرنولد: الدعوة إلى الإسلام, ص260 . رانسيمان, ستيفن: تاريخ الحروب الصليبية, ترجمة الباز العريني, دار الثقافة, بيروت, 1969م, ج3, ص672. فهمي, عبدالسلام عبدالعزيز: تاريخ الدولة المغولية في ايران, دار المعارف, 1981م, ص166-167. بدر, مصطفى طه: مغول ايران بين المسيحية والإسلام, دار الفكر العربي, ص10.

(4) صبح الاعشى, ج4, ص426.

الذمة ليميزوا عن المسلمين, وأخذ الجزية منهم وقطع رواتب الأطباء والمنجمين اليهود والمسيحيين من دفاتر الديوان التي كانت تدفع اليهم سابقاً واجراءات أخرى كثيرة عززت من مكانة الإسلام وساهمت من أجل تحويل دولة المغول الايلخانية إلى دولة مسلمة[1].

ومع ان هذه الاجراءات سرعان ما توقفت وارتدت على المسلمين بعد مقتل السلطان احمد تكودار سنة 682هـ/ 1284م على يد ابن عمه أرغون ضمن مؤامرة اشترك فيها بعض قادة المغول ممن كانوا متعصبين لديانتهم القديمة ولتقاليد واعراف المغول وممن كانوا قد اعتبروا ان اسلام تكودار كان بمثابة خروجاً على قانون الياسا التي وضعها جنكيز خان والتي كان المغول حتى هذا الوقت ينزلونها من انفسهم منزلة التقديس, كما اشترك معهم زعامات اليهود والانصار والبوذيين وكل من تضرر من اسلام تكودار [2], وكانت اجراءات أرغون التي اصدرها بعد جلوسه عرش الايلخانية وتنصيب سعد الدولة اليهودية وزيراً له قاسية على المسلمين [3], كان اولى ضحاياها صاحب الديوان الوزير شمس الدين الجويني وعائلته حيث اعدموا جميعاً واجتث معظم الموظفين المسلمين من البلاط واحل محلهم سعد الدولة اليهودي واقربائه والمقربين اليه ومنحهم المناصب المهمة في حكومة الولايات والمدن فعين اخاه فخر الدولة حاكما على بغداد وعلى الموصل اخيه امين الدولة وفوض حكم فارس إلى ابن عمه شمس الدولة, كما إختار ثلاثة مساعدين من اقربائه في

(1) الهمذاني: جامع التواريخ, م2, ج2, ص125 . المقريزي, تقي الدين احمد بن علي: السلوك لمعرفة دول الملوك, تحقيق محمد مصطفى زيادة, القاهرة, 11936م, ج1 ق3, ص707–708 . أرنولد: الدعوة إلى الإسلام, ص260–263.

(2) عن المؤامرة التي حيكت ضد السلطان احمد تكودار ومقتله وتداعياتها على المسلمين والإسلام ينظر التفاصيل. ابن الفوطي: الحوادث الجامعة, ص471–474 . ابن ايبك, ابو بكر بن عبدالله الدواداري: كنز الدرر وجامع الغرر والمسمى الدرة الزكية في أخبار الدولة التركية, تحقيق اولرخ هارمان, منشورات المعهد الالماني, القاهرة, 1971م, ج8, ص252, 264. الجاف, حسن: الوجيز في تاريخ ايران, بيت الحكمة, بغداد, 2003م, ج2,ص298–299.

(3) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة, ص494. خواندمير: دستور الوزراء, ص361.

الديوان, وأخيراً اصدر سعد الدولة امراً بمنع تولية المسلمين أي مناصب في الحكومة والديوان وحرم عليهم الظهور في بلاط الخان [1].

غير ان حالة الضعف والوهن التي اصابت المسلمين مؤقته سرعان ما خفت وطأتها بمقتل سعد الدولة وموت ارغون سنة 690هـ/ 1291م حيث عادت مناصب الديوان إلى المسلمين وعلى شأن الإسلام بعد إبادة اليهود وتطهير النظم الإدارية منهم [2]. على عهد كيخاتو الذي تولى عرش الايلخانية بعد ارغون أسند منصب الوزارة إلى صدر الدين الزنجاني ثم اسند اليه اضافة إلى منصبه كوزير منصب امرة الأمراء, وهذا الاجراء لم يسبق أن جمع وزير بين القيادة المدنية والقيادة العسكرية في أيام الايلخانيين. كما ولي كيخاتو قطب الدين الخالدي أخاً الوزير صدر الدين منصب قاضي القضاة وإدارة اوقاف المسلمين ولقبه باسم قطب جهان ونصب صدر الدين عمال الديوان وموظفي حكومته من اتباعه المسلمين وهكذا غدت الدولة تدار باستقلال تام في جميع الشؤون من قبل المسلمين [3] وسار هذا الحال وتعزز نفوذ المسلمين أكثر بتولي غازان عرش الايلخانية سنة 694هـ/ 1295م واعتناقه الإسلام, بتأثير من قائد جيشه امير الامراء نوروز [4] ويذكر الهمذاني بانه قد أسلم معه جميع الأمراء والجنود وعددهم يقرب من مائة الف [5] كما اصدر غازان يوم جلوسه على العرش فرماناً ينص على ان الزام جميع المغول الدخول في الإسلام وتطبيق تعالم الشريعة الإسلامية ومنذراً الكفار والمشركين بالقتل والزم اهل الذمة بدفع الجزية كما حطم الأصنام وبيوت النار ومعابد اليهود وطال التخريب كنائس النصارى واصدر فضلاً عن ذلك الكثير من التعليمات التي بموجبها تحولت الدولة إلى دولة اسلامية في كافة مجريات الحياة [6] وغدى بلاط غازان وحكومته تدار بالكامل

(1) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة, ص503 ؛ خواندمير: دستور الوزراء, ص361.

(2) ابن الفوطي: المصدر نفسه, ص501, 503.

(3) خواندمير: دستور الوزراء, ص367 . بياني: المغول, ص303.

(4) الهمذاني: جامع التواريخ ((تاريخ غازان خان)), تحقيق فؤاد عبدالمعطي الصياد, دار الثقافة للنشر, القاهرة, 2000م, ص122-123, 129.

(5) الهمذاني: جامع التواريخ ((تاريخ غازان خان)), ص416.

(6) الهمذاني: جامع التواريخ ((تاريخ غازان خان)), ص225, 350, 363-364. اقبال, عباس: تاريخ

من قبل المسلمين فأمره الأمراء منحها لنوروز مع صلاحيات وزير أول وأسند منصب صاحب الديوان لكمال الدين الدستجرائي فضلاً عن وزارة صدر الدين الزنجاني [1] واستمرت بعد ذلك تدار حكومة وبلاط الايلخانيين من قبل المسلمين حتى نهاية دولة المغول الايلخانية التي انهارت بموت آخر سلاطينها ابي سعيد الذي لم يترك وريثاً على العرش وبموت ابي سعيد سنة 736هـ/ 1235م [2] نكون بعون الله تعالى قد انهينا دراستنا هذه آملين ان نكون قد وفقنا إن شاء الله.

References

1. Abdul Halim, Ragab Muhammad: **The Spread of Islam among the Mongols**, Dar Al Nahda Al Arabiya, Beirut, p. 99.
2. Abu Al-Fida, Imad Al-Din Ismail Bin Ali: **Al-Mukhtasar fi Akhbar Al-Bashar**, Dar Al-Bahar Publications, Beirut, 1959 AD, Part 6, Pg. 99, Part 7, Pg. 4-5.
3. Al-Ainy, Badr Al-Din Abu Muhammad Mahmoud, **Al-Saif Al-Muhannad in Seerat Al-Malik Al-Mu'ayyad**, investigation by Fahim Muhammad Shaltut, Dar Al-Kutub Al-Arabi, Cairo, 1967 AD, p. 23, 182.
4. Al-Arini, Al-Sayed Al-Baz: **The Mongols**, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Beirut, 1986 AD, p. 59.
5. Al-Azzawi, Abbas: **A History of Iraq Between Two Occupations**, Baghdad Press, 1935 AD, 1st edition, pp. 144-145.
6. Al-Bankti, Abu Suleiman: **Rawdhat Awla Al-albab fi Ma'refat Al-tawareekh wa Al-ansab Al-mashhour Bitareekh Al-bankati**, translated by Mahmoud Abdel-Karim Ali,

---

ايران بعد الإسلام, نقله عن الفارسية محمد علاء الدين منصور, دار الثقافة للنشر والتوزيع, 1990م, ص459.

(1) الهمذاني: جامع التواريخ ((تاريخ غازان خان, ص128 . خواندمير: دستور الوزراء, ص369, 372. اقبال: تاريخ ايران, ص460–461. بياني: المغول, ص316.

(2) ابن بطوطه: رحلة ابن بطوطه, ص243 . اقبال: تاريخ ايران, ص495–496 . الصياد: الشرق الإسلامي في عهد الايلخانيين, منشورات مركز الوثائق والدراسات الإنسانية, جامعة قطر, 1987م, ص478.

Publications of the National Center for Translation, Cairo, 2007 AD, pp. 400-402 –

7. Al-Hamdhani, Rashid al-Din Fadlallah al-Hamdhani: **Jami' al-Tawarikh ((History of the Caliphs of Genghis Khan))** Translated into Arabic by Quwad Abd al-Muti al-Sayyad, Dar al-Nahda al-Arabiya, Beirut, 1983 AD, p. 146.
8. Al-Hamdhani: Jami' al-Tawarikh. **The Ilkhanis – History of Hulagu**. Translated by Muhammad Sadiq Nashaat and others, Arab Book Revival House, 1960 AD, Vol. 2, Part 1, p. 338.
9. Al-Hamdhani: **Jami'e Al-tawareekh ((History of Ghazan Khan)),** investigated by Fouad Abdel-Moati Al-Sayad, Dar Al-Thaqafa for Publishing, Cairo, 2000 AD, pp. 122-123, 129.
10. Al-Hanoun, Mustafa Hashem: **The State of the Chagataean Mongols and the Timuridians in the Country beyond the River**, an unpublished doctoral thesis submitted to the Deanship of the College of Arts, University of Mosul, 1313 AD, p. 56.
11. Al-Jaf, Hassan: **Al-Wajeez fi Tareekh Iran**, House of Wisdom, Baghdad, 2003 AD, Part 2, pp. 298-299
12. Al-Jawzjani, Abu Omar Minhaj Al-Din Othman: **Tabaqat Nasseri**, translated by Malika Ali Al-Turki, Publications of the National Center for Translation, Cairo, 2012 AD, Part 2, pp. 117-120.
13. Al-Juwayni, Atta Malik: **The History of the Conqueror of the World, Jahangchai**, quoted from the Persian by Muhammad Al-Tunji, Dar Al-Mallah for Printing and Publishing, 1985 AD, Part 1, pp. 110-120, 136-141;
14. Al-Ketbi, Muhammad bin Shaker: **Fawat Al-wafiyat wa Al-thail Alaiha**, investigation by Ihsan Abbas, Dar Al-Thaqafa, Beirut, Part 3, p. 250.
15. Al-Mansoori Al-Dawadar, Rukn Al-Din Baybars: **Zubdat Al-fikra fi Tareekh Al-higra**, investigation by Donald Richard, The United Company, Beirut, 1998 AD, p. 14.
16. Al-Maqrizi, Taqi al-Din Ahmed bin Ali: **Al-solok Li-Ma'refat**

Doal Al-molok, investigation by Muhammad Mustafa Ziyadah, Cairo, 11936 AD, Part 1 Part 3, p. 707-708

17. Al-Omari, Muhammad Amin bin Khairallah al-Khatib: **Manhal Al-awliya'a wa Mashrab Al-asfiya'a min Sadat Al-mosul Al-Hadba'a**, investigation by Saeed al-Dewah Ji, Al-Jumhuriya Press, Mosul, 1976 AD, part 1, p. 128.
18. Al-Qalqashandi, Abu Al-Abbas Ahmed bin Ali: **Subh Al-Asha fi Sinaat Al-Ansha**, printed in Egypt, Part 4, p. 486.
19. Al-Qassab, Muhammad Yunis Fallah: **The Qafjak Mongols and Their Political Relations with the Mamleeks and Ilkhanids**, Master Thesis submitted to the Deanship of the College of Arts, University of Mosul, 2004 AD, pp. 86-88, 98-99, 117-120.
20. Al-Ramzi, M.M.: **Talfiq Al-akhbar wa Talqeeh Al-athar fi Waqae'e Qazan wa Blgaz wa Moluk Al-tatar**, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya publications, Beirut, Part 1, pp. 397-409.
21. Al-Safadi, Salah al-Din Khalil Ibn Aibak: **Al-Wafi Bilwafiyat**, investigation by Helmut Ritz, Franz Steiz House, Wiesbaden, 1961, part 1, p. 179.
22. Al-Sayyad, Fouad Abdel-Moati: **The Mongols in History**, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Beirut, 1980 AD, pp. 112-131.
23. Al-Shafi'i, Abd al-Rahman bin Ismail: **Nuzhat al-Muqalatin in the Biography of Al-ala'iya and Al-jala'iya States,** investigated by Suhail Zakkar, Al-Takwin for authorship, translation and publication, Damascus, p. 12.
24. Al-Yasif, Daniel: **History of China**, translated by Youssef Shalab Al-Sham, Publications of the Ministry of Culture, Damascus, 2007, p. 107.
25. Arnold, Sir Thomas: **The Call to Islam**, translated by Hassan Ibrahim Hassan and others, The Egyptian Renaissance Bookshop, Cairo, 1970 AD, p. 335.
26. Badr, Mustafa Taha: **The Mongols of Iran between Christianity and Islam**, Dar Al-Fikr Al-Arabi, p. 10.
27. Barthold, Vasily Vladimir and Fitch: **Turkestan from the Arab Conquest to the Mongol Invasion**, translated by Salahuddin

Osman Hashim, Publications of the National Council for Culture, Arts and Literature, Kuwait, 1981 AD, pp. 678-679.

28. Barthold: **History of the Turks in Central Asia**, translated by Ahmed Saeed Al-Sulaiman, The Anglo-Egyptian Bookshop, Cairo 1958 AD, p. 208.
29. Bayani, Sherine: **The Mongols Religious and Political Structure**, Translated from the Persian Saif Ali, Academic Research Center, Beirut, 2013 AD, p. 103.
30. Bosworth, Ctifford: **The Islamic Dynasties**, Edinburghat, 1967, p141.
31. Brockelmann, Carl: **A History of Islamic Peoples**, translated by: Amin Fares and Mounir Al-Baalbaki, Dar Al-Ilm for Millions, Beirut, 1977 AD, pp. 381-383.
32. Fahmy, Abdel-Salam Abdel-Aziz: **History of the Mongol State in Iran**, Dar Al-Maarif, 1981 AD, pp. 166-167.
33. Hokham, Hilda: **A History of China from Prehistory to the Twentieth Century**, translated by Ashraf Muhammad Kilani, The National Project for Translation, Cairo, p. 221
34. Ibn al-Abri, Gegorios: **History of the Syriac Countries**, Publications of the Lebanese Magazine, Al-Mashreq, Issue 50, Year 1956 AD, pp. 3-4.
35. Ibn al-Athir, Abu al-Hasan Ali ibn Abi al-Karam Muhammad al-Shaibani: **Al-kamil fi Al-tareekh**, Dar al-Fikr, Beirut, 1978 AD, part 9, p. 313.
36. Ibn Al-Fouti, Kamal Al-Din Abu Al-Fadl Abdul-Razzaq**: Al-hawadith Al-jame'aa wa Al-tajarib Al-nafi'aa**, investigated by Bashar Awad Maarouf and Imad Abdul-Salam Raouf, Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut, 1997 AD, p. 369.
37. Ibn al-Furat, Nasir al-Din Muhammad ibn Abd al-Rahim: **The History of Ibn al-Furat**, investigated by Constantine Zureik, American Press, Beirut, 1942 AD, vol. 7, pg. 234, 248.
38. Ibn Battuta, Abu Abdullah Muhammad bin Ibrahim Al-Lawati, **The Journey of Ibn Battuta,** Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 2011 AD, pg. 630.
39. Ibn Fadlallah Al-Omari, Shihab Al-Din Ahmed: **Al-ta'reef**

Bilmustalah Al-shareef, Cairo 1910, pp. 46-47.

40. Ibn Fadlallah Al-Omari: **Masalik Al-absar fi Mamalik Al-Amsar**, investigation by Ahmed Abdel-Qader, Publications of the Cultural Foundation, Abu Dhabi, 2003 AD, Part 3, p. 182.
41. Ibn Ibak, Abu Bakr bin Abdullah al-Dawadari: **Kanz Al-dorar wa Jami'e Al-ghurar wa Al-musamma Al-durra Al-zakia fi Akhbar Al-dawla Al-turkiah**, investigation by Ulrich Harman, publications of the German Institute, Cairo, 1971 AD, part 8, p. 252, 264.
42. Ibn Khaldun, Abd al-Rahman bin Muhammad al-Hadrami: **The History of Ibn Khaldun**, Jamal Foundation for Printing and Publishing, Beirut, 1971 AD, Part 5, p. 506.
43. Ibn Taghri Bardi, Jamal al-Din Abu al-Mahasin Yusuf: **Al-manhal Al-safee wa Al-mostawfi Ba'ad Al-wafi**, investigation by Ahmed Youssef Najati, Egyptian Book House Press, Cairo 1956 AD, vol. 4, p. 78.
44. Iqbal, Abbas: **A Detailed History of Iran**, Tehran 1312 Sh. H, Part 1, p. 152.
45. Khawandamir, Ghiath Al-Din: **The Constitution of Ministers**, translated by Harbi Amin Suleiman, The Egyptian General Book Organization, 1980 AD, pp. 330-331.
46. Kiddawi, Alaa Mahmoud: **Ruling Women in the Mongol Empire**, Journal of the Iraqi Scientific Academy, Part Four, Volume Forty-six, Year 1999 AD, pp. 142-145.
47. Lamb, Harold: **Genghis Khan and the Mongolian Hordes**, translated by Mitri Amin, Anglo-Egyptian Bookshop, Cairo, 1962 AD, pp. 87-88, 139. Al-Sayyad: The Mongols in History, pp. 154-156.
48. Lynn Paul, Stanley: **Tabaqat of the Sultans of Islam**, translated from the Persian by Makki Taher Al-Kaabi, Al-Basri Publications House, 1968 AD, p. 197.
49. Mann, John: **Kublai Khan, the King of the Mongols who rebuilt China**, translated by Ahmed Lutfi, Abu Dhabi Tourism and Culture Authority, Abu Dhabi, 2013 AD, pp. 98-99.
50. Marco Polo: **The Travels of Marco Polo**, translated by

Abdulaziz Javed, The Egyptian General Book Organization, 1977 AD, pp. 143-144. Mann: Copley, p. 98.

51. Menkerios: **History of Islamic Countries**, Al-Hilal Press in Faggala, Egypt, 1907 AD, Part 2, p. 278
52. Nothorpe, Stoddard: **The Metropolis of the Islamic World**, translated by Ajaj Nuwayhid, Beirut, 1971 AD, Part 2, pp. 230-231, 238.
53. Ranciman, Stephen: **The History of the Crusades**, translated by Al-Baz Al-Arini, Dar Al-Thaqafa, Beirut, 1969 AD, Part 3, p. 672.
54. Saunders: **The History of the mongolconquests**, London, 1977, p.156.
55. Schebler: **The Islamic World in the Mongol Era**, Dar Hassan for Printing and Publishing, Damascus, 1982, pp. 19-27.
56. Shabankara, Abi Muhammad bin Ali: **Genealogical Complex in the History**, Central Danshakah, Tehran, Part 3, p. 256.
57. Shaker, Mahmoud: **Islamic History**, Islamic Library, 2000 AD, Part 7, p. 135. Al-Arini: The Mongols, 156-158.
58. Shaplier, Bertold **The Mongols in History**, translated from the French by Youssef Shalab Al-Sham, Tlass Publications for Studies, Translation and Publishing, Damascus, 1989 AD, pp. 9-10.
59. Spuler, Bertold: **Die Golden Horde Die Mongol in Rubland**, Wiespaden, 1965, p.616.
60. Surat Al-Raad: Verse (17)
61. Takush, Muhammad Suhail: **History of the Great Mongols**, Dar Al-Nafais, Beirut, 2007 AD, p. 181.

The Islamic Influence in the Mogol Court and Government (603-766 A.H / 1205-1365 A.D)

Raghad Abd-Alkareem Ahmed*

Abstract:

This study deals with Islamc influence in the court and government of the Mogol Empire from the time of Oktay khan and Kyok. This Islamic role has increased in the times of Mnko khan and Qublay khan. During their reigns, Muslims dominated the senior administrative positions in the state and the focal administrations.

The study also handles the administrative role of Muslims in the court and the government of Jaghtay Mogol in the country beyond the river, Qaghgaq in the southern Russia and the Ilkhayyns in Iraq and Iran, and the great impact of those Muslims on their Khanates. Finally, most of the khanates and their peoples be came Muslims.

Key words : weakness؛ Deterioration؛ Islamic

* **Assist. Prof./ History Department/ College of Arts/ University of Mosul**